كتاب تزكية الارواح عن موانع الافلاح

نسخ

آيا صوفيه
١٧٢٦

الواثق بالولي الصمد المنعم
عبد العزيز بن علي بن محمد المنجم
متعه الله به وبسائر كتبه ونحاته
انشا الله العزيز في الخامس والعشرين
من محرم سنة سبع وأربعين وسبعمائه

# كتاب
# تزكية الأرواح عن موانع الأفلاح

١٧٤٦
١٧٤٦

كتاب تزكية الأرواح في أخلاق من قبل
التصوف

قد وقف هذه النسخة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان
الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع واسترشد
وأفاد والمستعد خلد الله ملكه الأمجد حرره
الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين
الشريفين غفر لهما

# بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد على التعيين من ذاتك ومن كل خصصت بالتبيين
لكمالات الملك الحق المبين الباعث لنا سبل اليك والمعين
انشأتنا بالجود في البلد الامين • ومكنتنا في الارض مستقرا
ومتاعا الى حين واكتسبتنا بالفضل حلتي الابداع والتكوين
وقلت تعاليت اني خالق بشرا من طين • واذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين ونفحتنا بالتكريم والتمكين واقدرتنا
على التوطين والتمدن ورزقتنا الطيبات وانت خير الرازقين
واخترتنا بالتفضيل على العالمين • وضمنتنا من كل احسن تضمين
فالزمتنا الرجوع اليك بالحبل المتين وجعلتنا امة واحدة فاصبحنا
مختلفين ثم انعمت علينا ببعث النبيين حتى انتهى الى خاتم المبشرين
والمنذرين • اول الاولين واخر الآخرين محمد المخصوص بالتشريف
على المقربين المنعوت بالذي ختم المرسلين عليه افضل الصلوات
وعليهم اجمعين • وعلى القديسين الائمة الهادين المهديين
فاتبعنا اثارهم مقتدين وبعثنا على آثارهم مهتدين • اللهم
كما هديتنا بالكتاب المستبين وبعثتنا على طلب اليقين وخلعت
عنا غواشي المغشيين الذين انتكسوا في غياهب التخمين فارزقنا نظرا

كتزكي

7

كتزكي النفس وتزينها كتجلي المحققين ووفقنا للوصول الى قرابات
اصفيائك المتعينين والنزول على بساط اوليائك المكرمين وبوئنا
نمارق عليين وارفع عنا حجب الانية حتى تمحى فنكون من الموحدين
ونستريح في سرادقات جلالك الممتنين اياك نعبد واياك نستعين

## شعر

انا المحرمنا على النيران نحو ازدياد منازل الاحبا رد
انا الدليل لمن نحوه مقصد امنه افتتاح مطالع الانوا ر
انا المعين على سلوك صراطه حتى الوصول فنعم عقبى الدا ر
انا المراد لمن اراد كماله ان القلوب خفائف الاسرا ر
انجح مطالبنا فشكر سعينا اذ لسنا عن زل منهج الاوطا ر

وبعد فاني طالما تشوقت الى ارتقاء مدارج الملكوت واعتلاء معارج
الجبروت فاستشعرت في مناهجها سوابق الافكار واستقريت
في مسالكها منازل الابرار فلما ان طرقت ما ميزت كمكارم الاخلاق
ولا شيئا للسلوك امثلها بالاتفاق ووجدتها قد بين العقل
ونص عليها الشرع بالاطباق • فتصديت للاطلاع على جلائلها
ودقائقها وتشمرت للاتصاف بجمائلها ورقائقها واقتفيت
اثار اهلها في مشارد الشوارد واستعنت لعوائلها من موارد الموارد
ثم اني رايت كما قال امير المومنين علي عليه السلم • ان هذه النفوس
تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة يغشى واكثر
النفوس قد ملت والقت عن الطلب وتولت فابتغيت لها

منشرها بزبل الملل ومنفرجا بيد الكسل واقتبست من كلام الحكماء
فيها فوايد واستشهدت من الآيات والاخبار عليها بشواهد
قاصدا بذلك ان تقبلها ذوو الآراء المختلفة ولا يابها الا المهملة
المعطلة وعمدت من بين الاسفار المصنفة فيها والاوراق
المؤلفة مما يحويها كتاب الاخلاق الناصرية الواصل في رتب
الكتب المجموعة الى ما لم يطمع في حيازة قصبه النازل في صقع
الصحف المرفوعة رتبه لا يوطأ موطئ عقبه المنسوب الى استاذ
البشر اكمل اهل النظر نصير الملة والحق والدين محمد بن محمد
بن الحسن الطوسي قدس الله روحه وعظم من عنده فتوحه فالتقطت
زبايد دره واستخرجت محاسن غرره وانتقيت من جملتها الاصول
والقواعد ونفيت عنها الفروع والزوايد ساعيا في الوجازة و
الاختصار مع موفور الرونق وقصور الاقتدار ارادة ان لا يستمين
عنها اكثر الطباع فيقع في معرض التلف والضياع حتى تنور
بوارقها فتهتدي في سبل الجهالة ويستغني بشوارقها فيتخلص
من ظلمات الضلالة **شعر**

وما النفس اهلا للتي كنت ابتها فانكثني عرضتها للفضايح
اما تجتني الذبان صفوة سكر ويستنشق الاخشاش نشر الفوايح
نصورته كالشمس عن ضوئها تنال الذرات الهباء اللوايح

ولما التزمت اتباعه وتعاليت احتذاه وكان علم الاخلاق
شعبة من شعب الحكمة العملية وفرعا من فروع هذه الدوحة

العلمية

2

العملية لم يذكر من ذكر اخويه وشرح صنويه اللذين تفرعا معه عن اصل
وما افترقا الا انفصل وهما تدبير المنزل وسياسة المدن فجمعتها
اليه في رسالتي هذه وجعلتها وسيلة الى معسكر العز والاقبال
محط رحال الامال ثمال اولى العلم والافاضل ثمال ذوي الحكم
والفضايل اعني حضرة الملك المعظم المرتضى الاعظم العالم
العادل الحاكم الفاضل المنعم المفضل المحسن المنصف ثمرة
شجرة الرسالة المدهشة روضة الولاية ريحان بستان النبوة
فارس ميدان الفتوة معدن الجود والكرم منبع الفضل والنعم
فخر الحق والدولة والدين المعتصم بحبل الله المتين صاحب
المناقب والمكارم مربي الاماجد والاكارم قطب الاعالي
فلك المعالي الحسن بن الملك السعيد الاعظم المنعم عند الله
المكرم الثابت بمعارفه الى جوار ارحم الراحمين الساكن بمحاسنه
بين العالمين النازل عند ابائه بمنزلة البشر النازل عند ابنائه
عليه ابي المحسن علاء الحق والدين مرتضى بن الحسن الحسيني لا زالت
السماء تستفيد منها رفعة وعلاء والجبال تستفيض منها
رتبة وبهاء اذ اعلى المقاصد انما يبلغ باطل الذرايع واشرف
المطالب لا يبذل الا بعز الذرايع وسميتها تزكية الارواح
عن موانع الافلاح ورتبتها على مقدمة وثلث مقالات
وخاتمة مستمدا للتوفيق من حضرة ولي التحقيق

**اما المقدمة ففي المبادي وفيها فصول**

# الفصل الاول

في صدر الرسالة وفيها بحثان

## البحث الاول

في توقف الكمال على علم الاخلاق

ويتضمن بيان اقسام الحكمة. لما خص الله تعالى الانسان بعنايته وفضله على المخلوقات بكرامته واصطفاه من بين الموجودات للخلافة كما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة وجب عليه التخلق بالخلافة والتشبه باوصافه لان الحكيم لا يستخلف السفيه والعالم لا يستنيب الجاهل ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله. وقيل الفلسفة هو التشبه بالاله. ومن لم يكمل انسانيته بالعلم والحكمة ولم يتميز عن ساير المكونات بالرتبة. لم يستحق ان يفوض اليه امرها وتدبيرها ويجعل في يده التصرف فيها وتسخيرها لانه لا يمكن من امضاء امر المستخلف وانفاذ حكمه فيها فيضطرب احوالها ويقع الخلل في نظامها **شعر**

اذا كان الغراب دليل قوم سيهديهم طريق الهالكينا.

وذلك لانها يتم بعلم وعمل وهما بمنزلة الصورة والمادة فكما ان وجود الصورة بدون المادة متعذر وبقاء المادة بغير الصورة ممتنع. فكذلك حصول العلم بغير عمل ضايع و وجود العمل بغير علم محال. قال امير المؤمنين علي عليه السلم العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل. وكل منهما ينقسم الى ما هو مقصود بالغير والى ما هو مقصود بالذات. اما القسم الاول من العلم فهو معرفة بيان كيفية حركاته الارادية من جهة تاديتها الى صلاح المعاش والمعاد وهو اما ان يختص بنفسه اولا. والاول علم الاخلاق. والثاني اما ان يكون مشتركا بينه وبين من يتعلق به جمعا او ليس كذلك. والاول تدبير المنزل والثاني تدبير المدينة. واما القسم الثاني فهو تصور حقايق الاشياء على ما هي عليه وتحقق احكامها المطابقة لما في نفس الامر وتلك الاشياء. اما ان تكون مفارقة عن المادة اولا والثاني اما ان لا تكون للمادة شرط تعقلها او تكون. والعلم بالاول هو الالهي وبالثاني الرياضي وبالثالث الطبيعي. فاقسام الحكمة ستة ثلثة منها علمية وثلثة عملية. واما القسم الاول من العمل فهو مباشرة الانسان قواه في استخراج خاصيته الى الفعل. والثاني هو تحريه صلاح النوع في الدارين بحيث يصدر عنه الافعال الالهية المقصودة لذاتها وذلك خلافة الله التي قال فيها لداود عليه السلم. انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق. والاول يسمى التزكية وهو موقوف على علم الاخلاق. قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه. ما من حركة الا وانت محتاج فيها الى المعرفة. واليها اشار بقوله تعالى. هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون. والقسم الثاني من العلم يسمى التحلية وهو المشار اليه

بقوله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما انزل من قبلك و
بالاخرة هم يوقنون • فقصر الهدى والفلاح على الموصوفين بهما
بقوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون • والتخلية لا
يجوز الا بعد التزكية الموقوفة على العلم بهما والموقوف على الموقوف
على الشيء موقوف على ذلك الشيء فالهدى والفلاح اللذان لا كمال الا
بهما موقوفان على علم الاخلاق •

## البحث الثاني في بيان اجزائه

يجب على طالب كل علم ان يعلم ما الغرض منه وما هو وفيم ومن اين وكيف
يحصل حتى يمكن له الطلب ويسهل والاول غايته والثاني حقيقته
والثالث موضوعه والرابع مباديه والخامس مسائله اما الغاية
فهو ان يحصل لنفس الانسان ملكة تصدر عنها الافعال الارادية
منها جميلة طبعا • ولان الانسان من مبدأ امره الى منتهى نشوه
محتاج الى مزيد تربية لبدنه وفضل تقوية لاعضائه ليبلغ الى حد
يمكن بها عنده من استكماله دون غلبة حظوظ الحيوان ومخالطته و
بين الشبع منها بالامعان وربما في نشأ ولها بحسب الامكان فاعتادت
نفسه باللذات الحسية والشهوات البهيمية وربما فاتت كماله
بها والتفتت اليها واشتد الافتقار الى ما يصرفه الى افعاله
التي تخصه ويحذره عما يشينه ويدنسه وهو هذا العلم واما
الماهية فهو علم باحوال النفس الانسانية من جهة صدور الافعال
الارادية عنها جميلة او غير جميلة • واما الموضوع فهو من كل

علم

علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية ومن هذا العلم هو النفس
من تلك الحيثية واما المبادي فهي ما ينبني عليها في كل علم مباحثه
من معلومات بينة بذاتها او مبينة في علم آخر مسلمة فيه
ومبانيه ذكرها واما المسائل فهي المطالب التي يقصد في كل
علم اثباتها ونذكرها في المقالة الاولى

## الفصل الثاني في ذكر النفس وصفتها وفيه بحثان

### البحث الاول في معرفتها

ان شيئا ليس بجسم ولا جسماني تسمى النفس الناطقة • وهو جوهر
بسيط مدرك للمعقولات بالذات والمحسوسات بالآلة اما انها
نفسه عن البرهان لجواز كل ما يثبته وامتناع غفلته عنها في
حال من الاحوال • ولوجوب كون البرهان واسطة بين الطالب ومطلوبه
في وصوله اليه وامتناع توسطه بين النفس وذاتها كذلك ضرورة
حصولها لنفسها • واما انها ليست بجسم فلان كل جسم فهو قابل
للتجزي • والنفس ليست كذلك كما ستبين في بيان بساطتها
وايضا • فان النفس تقبل الاضداد دفعة والجسم لا يقبل ضدا
الا بعد زوال الضد الآخر عنه وتقبل الكيفيات والكميات كالحرارة
والبرودة والطول والعرض ولا تتصف بها والجسم كلما قبلها اتصف
بها فهي ليست بجسم • واما انها ليست بجسمانية فلان القوى
الجسمانية لا تميل الا الى اللذات الحسية والكمالات البدنية
وتشوقها الوصول اليها وتلتذ بها لا انها كما لانها وغايتها و

ل
هو بنفسها

من اللذات بنفسها علم

والنفس كلما مالت اليها والتبست بها صارت اضعف في فعلها
الخاص بها وكلما ازدادت هربا منها واجتنابا عنها كانت
اقوى في ادراك المعقولات والحقائق الالهية والمطالب اليقينية
والشيء لا يضعف عن مثله ولا يقوى عن ضده • وايضا فكل قوة
جسمانية اذا تكررت افعالها وكثرت ادركها الكلال والفتور
والنفس كلما توغلت في مدركاتها واستكثرت منها ازدادت قوة
واقتدارا على افعالها • وكذلك كل حس لا يدرك الا محسوسه فقط
لا يتجاوز عنه الى ادراك نفسه والته واحساسه لانه لا آلة
له الى نفسه والته ويخطي ولا يقف على خطائه والنفس تدرك
ذاتها وحواسها جميعا انفسها والاتها ومدركاتها واحساساتها و
ترد عليه خطاها فهي ليست بقوة جسمانية • واما جوهريتها
فلانها حاملة لمدركاتها التي هي المعقولات ولا شيء من العرض
بحامل بل هو محمول ابدا فهي ليست بعرض وكل ما ليس بعرض مما
سوى الحق تعالى فهو جوهر لانحصاره فيهما • واما بساطتها فلانها
لو كانت مركبة اي قابلة للتجزي لما امكنها تصور مفهوم الوحدة
لان الحال ينقسم بانقسام المحل • وكل ما يقبل القسمة فهو ليس بواحد
واما ادراكها المعقولات بالذات فالدليل عليه ادراكها لذاتها
والاتها • لان الالة لا يتوسط بين الشيء ونفسه ولا بين نفسها
وبين الشيء وهو المراد بما قيل • ان العاقل والعقل والمعقول
واحد • واما ادراكها المحسوسات بالالة فظاهر ولكني نقول انه

قل

قل الروح من امر ربي دليلا على ما بيناه •

## البحث الثاني

في بقائها بعد الموت • اذا ثبت ان ادراكها بالذات وانها غير منطبعة
في البدن فلا تضر استحالة البدن بجوهرها الا كالالة لها ففواتها
كفوات الة الصانع بالنسبة اليه • الا ترى انا قد نجد كثيرا ما كلالا و
فتورا في جميع القوى البدنية مع ازدياد القوى العقلية • وايضا
فان كل موجود يمكن ان يفنى ففناؤه بالقوة وبقاؤه بالفعل ومحل
الفناء بالقوة غير محل البقاء بالفعل في الامكان قبل الفناء موجود
لوجوب وجود القابل مع وجود المقبول وهو المادة • فكل ما يمكن
فناؤه يكون ماديا وكل مادي فهو جسم او جسماني • فكل موجود
يمكن فناؤه فهو جسم او جسماني بزوال صورته وبقي مادته كالاجسام
ايضا لا تفنى بالكلية بل تتعاقب عليها الصور فكيف بالنفوس
ويدل عليه قوله تعالى • ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله •

## الفصل الثالث

من الاخبار المأثورة ان الله تعالى خلق آدم على صورته • وانك اذا
تاملت وجدته جملة لتفصيل العالم بما فيه من الكائنات • ولهذا
قيل الانسان عالم صغير كما ان العالم انسان كبير وهو الكون
الجامع الحاصر للموجودات كلها اسفلها درجة واعلاها مرتبة
بيان ذلك انه ثبت في علم ما بعد الطبيعة • ان اول رتبة الابداع
هو العقل كما ورد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم • اول ما خلق

العقل وله مراتب بحسب القرب من المبدا او البعد عنه وتسمى عالم
الجبروت وافراده في مراتب الملائكة المقربين والكروبيين • ثم
النفوس السماوية التي هي ملكوت السموات باجرامها ثم الهيولى
العنصرية المشتركة بصورها ثم يعود الامر بامتزاج العناصر
من تاثيرات الاجرام العلوية الى الاعتدال الذي هو الوحدة المعنوية
فيقبل الممتزج اثار المبادي بقدر استعداده ويتدرج يسيرا يسيرا
حتى يبلغ اقصى افق المعدن كالمرجان وهو اول افق النبات
فيقبل اثر النفس النباتية وتظهر عليه اثارها • ولها ثلث قوى
غاذية ونامية ومولدة وهي اشرفها فالغاذية يخدمها اربع قوى
الجاذبة للملايم والماسكة له والهاضمة التي تحلله والدافعة
لغير الملايم وهي تخدم النامية مع المغيرة والمولدة مع المصورة
وعلى هذه النسبة التدريجية ياخذ من اول اثارها الذي هو
الاغتذا والنمو ويزداد شرفا حتى ينتهي الى غاية النوع ويترقى
الى الافق الاعلى كالنخل فانه قريب من الحيوان ولهذا قال عليه
السلم • اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طين آدم اي
مادتها شريفة كمادته ولهذا ظهرت عليها اثاره واذا ازداد
قوة في القبول فاضت عليه النفس الحيوانية • وقبل اثارها ولها
قوتان مدركة ومحركة بالارادة • اما المدركة فينقسم الى ما يظهر
آلاتها • وهي اللمس • والذوق والشم • والبصر • والسمع • والى ما لم
تظهر • وهي الحس المشترك • والخيال • والمتخيلة • والوهم • والحافظة

واما

واما المحركة فتنقسم الى ما تجذب النافع او المظنون نافعا وتسمى
شهوانية • والى ما يدفع الضار او المظنون ضارا وتسمى غضبية
فيبتدي من اخسها وهي اللمس والحركة الدودية الى اشرفها
وهي السمع ظاهرا • والوهم باطنا وعلى هذا يتدرج الامر حتى يتصل
الى الحيوانات الذكية القريبة من الانسان كالقرد والنسناس
وتسمى هذه القوى ملكوت الارض فاذا استكمل جميع المراتب
ولم يبق استعد لقبول النفس الناطقة • وهي تختص بقوة واحدة
هي النطقية التي من شانها ادراك الكليات بالذات والتمييز بين
الاكلات فاذا توجهت الى ادراك الحقايق الكلية والمعارف
الالهية سميت نظرية واذا انصرفت نحو استنباط الصناعات
والتصرف في الموضوعات سميت عملية وتتفاوت الاشخاص
فيها بحسب شدة ظهور اثار النفس عليها وضعفه اكثر ما يكون
في كل نوع • لان جميع المراتب من اسفل سافلين الى اعلى عليين موجودة
فيه • قال الله تعالى • وهو الذي جعلكم خلايف الارض ورفع
بعضكم فوق بعض درجات • ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم • لو وزنت بامتي لرجحت بهم • واول درجاتها اهل القوة
العملية على النسبة المخصوصة ولكل درجات مما عملوا • ثم
النظرية على تلك النسبة • وفوق كل ذي علم عليم • ثم الذين
يتلقون المعارف الحقيقية والاحكام اليقينية بالوحي والالهام
من المقربين على النسق المذكور كما قال تعالى • تلك الرسل فضلنا بعضهم

على بعض وهناك يحوي الانسان بالعقل فيتجدد وهو ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • اول ما خلق الله نوري وهو المراد بعليين في قوله تعالى • وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فيرى حقائق الاشياء مشاهدة وعيانا لا مشافهة وبيانا ويستجاب له دعوة اللهم ارنا الاشياء • كما هي وهكذا الى ان يرتفع الوسائط كما ورد على لسان جبرئيل عليه السلم • لو دنوت انملة لاحترقت فيصل الى المنزل الذي وصف بقوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فيتربع في مقعد صدق عند مليك مقتدر ويؤدي الامانة التي حملها الى اهلها فلا يكون ظلوما جهولا ويحقق معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه فبينا من ينبسط بالوحدة فاذا هو كما قال كنت سمعه وبصره الذي يبصر به ويسمع ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويكون من جملة من قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم • ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة شعر

بنور الله ينظر ما انبراه • بذات الله يدرك ما سواه •
بل الشمس من تقع لديه • لان الكل يفنى ما عداه •
يرى في العين لا موهوم يدعى • على التعين والبو شي يا هو

وهناك يتصل دائرة الوجود بمبدئها فانظر كيف بدأ الله الخلق ثم يعيده فتطلع من هذا شرف الانسان وفضيلته على كل ما خلق الرحمن وانه اذا عرف نفسه عرف ربه واذا عرف ربه عرف الاشياء كلها

الفصل

[illegible]

# الفصل الرابع

ان لكل موجود خاصية هو يمتاز بها عما عداه كما قال الشاعر شعر

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد •

فهو ما دام اليها متوجها اليها كان في طريق الخير والكمال واذا بلغ اليها وحصل عليها كان على كماله وافضل احواله • وذلك الخير على الاطلاق واذا انصرف عنها وانحط ووقع في طريق الشر والنقصان وكلما كان ابعد عنها كان انقص حتى اذا صار في مقابلة تلك الخصلة حصل في حضيض النقصان وذلك الشر على الاطلاق • وخاصية الانسان تميز الموجودات بعضها عن بعض ومعرفتها بحقايقها وخواصها واستعمالها بحسب مصالحها كما قال تعالى • وعلم آدم الاسماء كلها وذلك كونوا قوامين بالقسط • فاذا اطلع واقتدر على تلك الخواص نال نايبا لله كقوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقوله وانه لذو علم لما علمناه • امكنه اقامتها عليها وتبليغ من تخلف عنها ورد من تخطاها اليها فيامرها بالمعروف وينهاها عن المنكر • ومن ليس له هذا المقام لم يستاهل لهذه الرتبة العلية والمنزلة الرفيعة لانه يستعملها في غير ما خلقت له ويجريها على خلاف ما جبلت عليه وهو ظلم والظالم غير مستحق لخلافته تعالى كما خاطب ابرهيم عليه السلم • اني جاعلك للناس اماما • قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين • فتبين ان خاصيته معرفة الاشياء على ما هي عليه وتدبيرها كما ينبغي اي الحكمة العلمية والعملية والكمال الحاصل

منهما هو الغرض من وجود الانسان • فان الفرق بين الكمال والغرض ان
الغرض بالقوة والكمال بالفعل انما يحصل بالماهية فهما عبارتان عن معبر
واحد واذا احاط الانسان بجميع الموجودات على الوجه الكلي وانزجت
الجزئيات تحت الكليات حصل الاشيا كلها وتبقى تلك الكليات المعقولة
غير متغيرة بتغير البدن لانها غير منطبعة في مادة منعدم ذاته
بدوام علتها وقد ارتفعت الحجب بينها وبين المعشوق الاول تعالى
فطالعت حضرة الحي القيوم وشاهدت جمال الملك القديم **تذنيب**
فما بال الذين تمذهب بمذهب الزاعمين لركاكة عقولهم وقصور افهامهم
بطلان النفس بخراب البدن او الجاعليها البدن الغافلين عن المعاد
بالكلية متعجبين منه كما قال تعالى حكاية عنهم اذا متنا وكنا
ترابا وعظاما انا لمبعوثون الذين توجهوا بشراشر نفوسهم
وجوامع همهم الى الطبيعة المحسوسة وانكبوا منغمسين في الغواشي
البدنية يحسبون الغرض من وجود النفس الناطقة هو التوصل الى
اللذات البهيمية على افضل الوجوه واقواها يرتعون الاحداث عن
جادة الصواب وطريق الرشاد بتسويلهم اللذات والشهوات عليهم
بتوهمهم الكمال المطلق فيها ويتيقنون في ضمائرهم عظمة قدرها
ومن جهالتهم من يتفق فيه اثر الفطنة ولم ينطفي نور بصيرته وشعلة فطنته
وقريحته بالكلية يعظم من ان يعرض عن هذه اللذات الحسية
والكف عنها بقدر الحاجة والضرورة ولهذا سوا الحال في المطعم
والمشرب والمنكح والملبس شاهدا بفضيلته وكونه من اهل الملا

الاعلى متوغلا في توفيته واجلاله بعد نفسه بالنسبة اليه شقيا
وحسبه لله ولنا وصفنا الابتهاج عند ارتكاب الفواحش والقبائح
بفعله بل يختفي اوان شروعه فيها بالظلمات ويحتجب بسترها اياها عن
عيون الناس حياء من قبح عمله • ومثل هذا يجب ان يصرح بان الحياء
دليل القبح • لان الجميل يستحب افشاؤه والقبيح يجب اخفاؤه
ولا اخفاء اشد من الازالة والقلع عن الطبيعة وان جبل على اخفاء
افعاله واستقباح اظهارها واستنكاره واستحسان كتمانها و
استحماده بلغ وانقطع ومن اضمحلت فطرته وتربت نفسه وغريزته
بالكلية يتبجح ولا يتحاشى عن اظهارها ولا يتاثر بنقصانها ولا يتصور
قبحها وتبجحها فهو غير مامول صلاحه ولا مرجو اذ داء علته مزمنة
وداؤه عضال • كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اوان تنشر بسبق
عطف على ان تمذهب
من قلوبهم من الفوز بالمعاد الا انهم جعلوه من جنس الحيوة الدنيوية
فان اعتقادهم وان كان حقا على ما تقرر في الشريعة الشريفة التي اتى
بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم • لكنهم جعلوا غاية متمناهم
ونهاية مشتهاهم ثمرات بدنية وخيرات بشرية يستصغرها العظما
وبجنب الكمالات الملكية ويستحقرها الحكما بالنسبة الى اللذات
العقلية • ما عبدوا الله الا لاجل الاماني والشهوات لا يطلبون
بعبادتهم سوى لذة القبقب والذبذب ولا يبالون في الدعوات غير نعمة
المشرب والمطعم مؤثر الزهد في الدنيا لاجلها تارك الخير الفاني
ليستعيضوا الكثير الباقي فهم اخس الناس في الحقيقة لان زهدهم

لا يعلمون ان لذة الطعام مشوبة بألم الجوع ولذة السلسبيل بألم العطش
ولذة الوقاع بألم امتلاء أوعية المني والمشتاق الى هذه اللذات مشتاق اولا
الى هذه الآلام ولا يفقهون ان السعيد التام من لم يكن له مرض اصلا لا
من ظفر بعلاج مرضه يحكمون بعلو رتبة الأملاك المقربين لتقدسهم عن هذه
الخسائس الدنية وتنزههم عن هذه الملابس الشهوية يعترفون بانهم يشاركونهم
بالعقل ويشاركون البهائم بالشهوة ومع هذا الاعتقاد اقبلوا عليها و
اطمأنوا اليها فانهم توهموا ان هذه الاشياء مطلوبة لقوام البدن وحفظ
التركيب فاعتدوا وكابروا واستبعدوا راى من نازعهم فيه يدعون امتناع حصول
اللذات الملكية للانسان فحسبك ان تقلع هذه الاثار من نفسك وتخلي
ذاتك عن ريبها للتصبغ بصبغة الله • فان الثوب ما لم ينق عن الوسخ
لم ينصبغ فتنقطع عنها العلائق وتقتصر على قدر ما يحفظ به صحة
بدنك واعتدال مزاجك ويحصل الغرض منها قوام البدن لاستكمال النفس
بسببه لا غير • فان اللذة ايضا تتبعه بالعرض ويحصل اعظم مقاصدك
تحصيل السعادة الحقيقية واكتساب الفضائل الشريفة فما الاحتياج
في ارتكابها الى الانغماس بالظلمات والمظالم بل يدرج صاحبه عند
الاقتدار والتهذيب •

## الفصل الخامس
في القول الاجمالي في تحصيل الكمال وحصر بيان السعادة والشقاوة

طرق محج

ينبغي لك ان تعرف ذاتك اولا بحدها وخاصيتها اي غايتها التي لاجلها خلقت
ثم تعرف قواها وملكاتها كلها وكذلك خاصية كل قوة وغاية كل ملكة حتى
تطلع على المقام المعلوم الذي عني بقوله تعالى • وما منا الا له مقام

معلوم

معلوم فتعلم من جملتها الافعال التي تعوقه عن كمال ذاته وتمنعه عن خاصية
جوهره والتي تعاونه عليها وتوصله اليها ثم تسوسها وتراعي احوالها
بتقويم واحدة واحدة في حدها واعتدالها وتمكن كلها في مقارها
ومحالها ولا تخليها وشانها حتى تغلب بعضها بعضا لانها متنازعة متجاذبة
فان لم تقهرها بسيرة قاهرة ادى امره الى الفساد بسبب الدواعي المختلفة •
وكانت كل واحدة منها ان خرجت عن حدها تجاوزت الى الافراط وذاك يتعاضر
في التفريط فيغلب المفرط في شانه على الذات التي هي الرئيس فيسلب
مملكته ويتبع عماله واتباعه ويقصر المفرط في امره عن حد منه فلا يعاونه
في تحصيل لذاته وادراك مطلوبه ومراده فهو كل على مولاه اينما
يوجهه لا يأت بخير فيتخلخل هذا تارة في دفع ذاك وذاك
اخرى في دفع هذا وكلاهما في نيل مراده فيتدنس بخدمتهما ولا
يتفرغ لشغل نفسه واصلاح حاله ويغفل عن تدبير امره وبلوغ
كماله وينعكس الامر فيصير السافل منه علوا والرئيس مرؤوسا فينتكس
مردودا • كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين

شعر

فهي التي قطع الزمان طريقها حتى اذا غربت بغير المطالع •

ويكون ممن لعنه الله وغضب عليه لانه ارتكب لامر خسيس وخطر
عظيم • مفرط في جنب الله ويقع في الخسارة الابدية والهلاك
السرمدي • يدعو بلسان الحال ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل
صالحا انا موقنون • ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون

وجعل لخفوا فيها ولا يعلمون • وتلك الحالة نهاية الشقاوة • اللهم انا نعوذ
بك من التفريط والافراط فثبتنا على سواء الصراط • ثم اذا تلافاها وقومها
بحيث يصدر عنها الافعال على ما ينبغي اخذ فيما يؤدي به الى غايته ومبدئه ويفضي
به الى مطلبه ومنتهاه فيشتغل بجوده ويتولاه من تحصيل المطالب العقلية
والمعارف الالهية بالتوجه الى عالم القدس والانصراف عن معدن
الرجس حتى يتدرج الى المكان العلي والمقام السني الذي هو مرتبة
الخلافة والرياسة وتحمل السلطنة والسياسة على الخلائق اجمعين
كما استثنى بقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير
ممنون • ويستقيم كما امر ويطمئن ويشتاق الى عالمه ويحن
فيا سيخاطب بايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية • فيعود ممن ورد في حقهم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة ويفوز بالنعيم المقيم والروح العميم في جوار الملك الرحيم
وذلك هو السعادة التامة • اللهم وفقنا لما تحب وترضى وبلغنا من
الكمال الى الدرجة القصوى • ولان الانسان متردد بين حيزي الجنبتين
ومستعد لهاتين المنزلتين يميل بطبيعته الى السفل وينزع بعقله
الى العليا ان اهتاج بشوقه الاصلي الى سلوك طريق التحقيق و
ترقى رتبة فرتبة الى المقصد الاقصى من السعادة فاز بمطلبه وربح
وان اعرض عنه بل توقف في اول درجته وحطته الطبيعة دركة دركة
مترديا في الانحدار كالحجر الهابط الى المركز الادنى خاب
عن بغيته وخسر كما قال الشاعر شعر

S

---

• بي النفس ان تهمل ثم لازم خساسته وان تبعث نحو الفضائل تبلج
احتيج الى من يهديهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ولا شك
انه اذا نظر فيها وجدها فتميز فيما لا يتعلق افعالها بارادته و
رويته وفيما تتعلق بهما وكل منهما اما ان يصدر عنه الافعال
على ما ينبغي او لا • فان كان الاول وجب محافظته على حاله وتسمى تلك الحالة
صحة • وان كان الثاني وجب رده اليها وتسمى مرضا فحينئذ يحتاج
الى ما به يحفظ صحة كل قسم منهما ويرد مرضه اليها فما اختص بالقسم
الاول هو الطب • وما اختص بالقسم الثاني هو علم الاخلاق ويسمى
طبا روحانيا • ولهذا قال عليه السلم • العلم علمان علم الابدان وعلم
الاديان • فان الانسان لا يكون على كمال فطرته الا بالاخلاق المرضية
والفطرة هو الدين القيم كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولما كان غرضنا تحصيل
الكمال المخصوص بالانسان وجب ان نضرب عن ذكر القسم الاول صفحا
ونكل بيانه الى الطبيب لان الانسان يشارك به سائر الموجودات و
الواجب منا • قلما نستفرغ للجميع لان العمر قصير والصناعة طويلة
ولكل عمل رجال ونختار اشرف الفنين وهو ما يتعلق بالتمييز والروية و

## الفصل السادس

### في تقسيم السعادة وتنبيه بان شرف هذا العلم

قد علمت مما سلف ان القوة الخاصة بالانسان ليست الا النطقية
وتسمى القوة الملكية لان افعالها لا تتم الا بمعاونة القوتين

الجزئين اي الشهوانية والغضبية وتسميان البهيمية والسبعية
ولهذا قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لانها
مجردة غير هيولانية بالذات ولا يمكنها التصرف في البدن الا بتوسط
ما يناسبها من وجه ويناسب البدن من وجه كالغضروف المتوسط
بين العظم واللحم مثلا ليحصل اتصالها به وهو النفس الحيوانية التي
مبداها فنون سلطنتهما بتصرف فيه ويكتسب كمالاتها به فانها في
اول امرها ليست الا قابلة تدرك من قبل الحواس جزئيات شتى وتستخرج
منها العلوم الكلية فاستكمالها يتوقف على البدن وهو لا يتقوم الا
بالمواد الخارجية. ومن ثم قسمت السعادات على ثلاثة نفسانية و
بدنية ومما حول البدن. اما النفسانية فهي الحكمة ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا. ولانها ذات نوعين نظرية وعملية قسمت
الحكمة اليهما. واما البدنية فهي الصحة والسلامة من الافات
واما التي حول البدن فهي مقدار ما يتقوى به البدن من المطاعم والمشارب
والملابس والمناكح. فاما ما زاد عليه فبان يكون من الشقاوة احرى لانه
ربما يشغل النفس عن كمالها. ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
والى هذه الثلاثة اشار امير المؤمنين علي عليه السلم. الا وان من النعم
سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن
تقوى القلب فالسعادة الخارجية خادمة للبدنية والبدنية للنفسانية
وهي مخدومة على الاطلاق. والنفس يستعمل القوتين الغضبية و
الشهوية بصناعة الاخلاق في اكتساب السعادة الخارجية بقدر احتياجها

فيقمع سورة الشهوة بالغضب ويدفع شر ذلك الحزب بهذا السبع فان
الشهوية متابية لا تقبل التاديب والغضبية معلمة بتاديب ككلب
المعلم. واذا خليتهما وطباعهما طغى على العقل اقويهما غلبة فهو اما كالبهيمة
او السبع الغالب على الانسان وانعكس الامر وتخلل الى الفساد المذكور
واما اذا كانت النفس عالمة بضبطهما غالبة عليهما ملكت زمامهما
واستحكمت شانهما واستعملتهما في مطالبها. حتى تحوز سعادتها
وتبلغ اللذة الباقية التي لا الم بعدها والبهجة الدائمة التي لا انقطاع
لها. ومن هنا تبين شرف هذه الصناعة وعزة هذه البضاعة لان
شرف كل علم وصناعة لشرف موضوعه. وهذه الصناعة تنظر في
تكميل اشرف الموجودات وتوصله من اخس المراتب الى اشرفها
فلا يخفى شرفها على سائر الصناعات.

## الفصل السابع في تفصيل الخير والسعادة

لنذكر الغرض من الكمال المشوق للناقص الى غايته ونعرف الكامل بعونه
بعينه. فنقول ان لكل فعل غاية يتوجه اليها وتلك الغاية
يجب ان تكون متصورة قبله والا كان الفعل عبثا. ولهذا قيل اول
الفكر آخر العمل وآخر الفكر اوله. وهي اما ان تكون مقصودة لذاتها
خير في نفسها او لامر هو حسن منها والاول يسمى الخير المطلق و
الثاني الخير الاضافي. فالخير المطلق هو غاية الغايات والمراد من وجود
جميع الموجودات والاضافي ما يتوصل به اليه. واما السعادة فهي الخير
ايضا. الا انه معتبر بالنسبة الى كل شخص فسعادة كل شخص هي بلوغه

بالحركة الارادية الى كمال الحكمة وبلوغه بحسب الاستعداد الاول
والجبلة في جميع الاشخاص واحد لان المقصود من النوع الانساني اي كماله
الذي توجه اليه كل احد • واما السعادة فمتعددة مختلفة بها لان
الاستعدادات متفاوتة ولها ثلث مراتب الاولى موقوفة على السعادة البدنية
وهي عند كون الانسان ملابسا للمادة الهيولانية مفارقا للجواهر العقلانية
مشتغلا عن المعارف الالهية منقطعا عن الجواهر العالية الحقيقية وهي رتبة
علم اليقين ولا نفع الجواهر السفلية الا الجسمانية وان وقعت في اعلى الجهات
ولا العلوية الا الروحانية وان علت في ادنى الاماكن • الثانية ما لا
يتوقف عليها وهي عند تجرده عن الملابس الحسية ومفارقته عن الكدورات
الانسية مخالطا بالملاء الاعلى كابرار الله العليا وهي رتبة عين اليقين
قال الله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين
ثم لتسألن يومئذ عن النعيم • الثالثة ما لا يتوقف على وجوده ايضا وهي
عند انقطاع العارف عن ذاته واضمحلاله وانغماسه في بحر الالوهية وغمراته
وانتفاء انيته وتعينيته وبقاء هويته وتحققه وهي رتبة حق اليقين قال الله
تعالى وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين • واهل المرتبة الاولى
هم العلماء الراسخون والحكماء المحققون • واصحاب المرتبة الثانية قسمان
قسم غلبت عليهم الروحانية واستولت السلطنة العقلية فجذبت زمام
الحس وتوجهت به الى جانب القدس فلم تفرغ عن التدبير المعاش وحفظ
النظام وهم الاولياء المتصوفة والحكماء المتالهة ومن جملتهم العقلاء
المجانين وقسم تمكنوا في هذا المقام من استعمال القوى البشرية

واستقاموا الى الله في اعمالهم العملية والنظرية ووفت قواهم لفرط
طمانينتهم ووفور تمكينهم بضبط الامور الكلية والجزئية فشرعوا
في تكميل اهل النقصان المستعدين وتخجيل اهل الطغيان المتمردين
وتنظيم قواعد العدالة وتعيين قوانين السياسة وهم الانبياء والائمة
واهل المرتبة الثالثة هم اهل الوحدة اي اهل الله الذين تصفوا عن
شوائب التعدد والاثنينية وتخلوا عن علائق التمكن والانية لا
يتاسفون بفراق محبوب ولا يتحسرون على فوات مرغوب لا تزيدهم
حصول النعماء مسرة ولا تقلقهم وقوع اللاواء ضجرة تساوى
عندهم الاضداد وتتحد بهم الاعداد احقر شيء لديهم الدنيا وما فيها
لا يكترثون بعاليها وسافلها غير منتظرين لآت ولا متاسفين لماض اولئك
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • افعالهم الحسنة اي مقصودة لذاتها غير
معللة بغرض لان الفعل الالهي هو الخير المحض وما هو خير محض
لا يكون وجوده لغيره بل لنفسه والا لما كان خيرا محضا فافعالهم
من حيث ذواتهم لذواتهم وخاصية الخير المحض النفع فافعالهم
نافعة للغير لكن بالقصد الثاني كما ان افعال الله تعالى لا تكون
لمصلحتنا والا لزم استكماله بالغير لكن يلزم منها عنايته بامورنا
على سبيل التبعية • واعلم ان السعادة الحقيقية لا تتغير عن
وجهها ابدا فتحصيل فضائل بعض القوى دون بعض او اكتساب
الفضائل جميعا في وقت دون وقت لا يكون سعادة بل السعادة
الذاتية هي التي تكون ثابتة دائمة • لا تنفعل بتاثيرات الاجرام السماوية

وتغيرات الطبايع العنصرية ولا انتكسه النوايب والمصايب اللازمة
لمن يكن الدنيا فاذن السعيد انسان بجميع البليات والمحن واصطفى
بجميع الطيبات والمنن لم ينحط عن سعادته ولم يتجاوز عن عادته
يصبر على الاول غير متذلل ويشكر على الثاني غير متجبر فقد يكون
مختطيا بنعم غبطة باطنا ملتبسا بسوء حاله ظاهرا لا يبصر شقيا
قط ولا يحزن على عوض بل مغتبطا ابد الآبدين بغبطة حقيقية
ملتذا بهذه اللذة الشريفة الذاتية اذ لكل قوة ملتذ بادراك غاياتها
كالبهيمية بالشهوة والسبعية بالكرامة وغاية العقل الحكمة فهو
ملتذ بها وكل لذة حسية تنقلب بتواتر سببها وتعاقب ادراكها الما
فهي عرضية واللذة العقلية لا تتغير ابدا فهي ذاتية والعرضية
انفعالية تبتدي قوية بحنوها الى الطبع وعنفوان الشباب الى
ان فارت القوة وضعفت البنية وانقضت بالتكرر والتكثر شرتها
وسورتها وانكشفت لبصيرة العقل شناعتها وبشاعتها فصارت
مكروهة قبيحة حتى انتفت بالكلية فلا يكون لها معاد والذاتية
فعلية تبتدي مكروهة ينافيها الطبع بحصول الحاجة والزمانة
وتزداد شيئا فشيئا بارتفاع اضدادها واطلاع العقل على حسن آثارها
الى ان تصير عشقا فلها معاد حقيقي • والاولى تتعلق بالقبول
والثانية بالاعطاء فالسعادة تستلزم الجود وجود السعيد
بتحمل التعب بشرف المطالب وافضل النفائس لانه
اكمل اللذات وارفعها وتلك النفائس غير منقطعة ولا منتزعة منه

تزداد بالجود بخلاف الرغائب الحسية فحصولها هو السعادة وهي تستلزم
الجود والجود سبب نمائها ايضا فهما سبب زيادة السعادة واللذة
• وعلى هذا انعقد في الازدياد الى غير النهاية والعلم

# المقالة الاولى

## في المسائل وهي تشتمل على ثلثة ابواب

## الباب الاول

في بيان الاخلاق واجناسها وانواعها وفيه ستة فصول

### الفصل الاول

الخلق ملكة في النفس توجب سهولة صدور الافعال الارادية عنها بلا روية
وهو ليس بطبيعي لانه يمكن التغير كما نشاهده في الاطفال والصبيان
الا ان بعضه يكون سريع التغير وبعضه بطيء الاستحالة لان
المزاج الانساني ذو عرض عريض وبسببه تفاوت استعدادات
القوابل بحسب الامزجات المتنوعة الواقعة بسبب الاوضاع
المختلفة والصور السابقة • وكل مزاج يناسب خلقا ما ويخالف
آخر على ما نرى في الصبيان وما يكونون عليه في مبدا انشائهم من
الجود والحياء في بعضهم والبخل والوقاحة في آخرين • وكذلك نشاهدها
كالشجاعة والغضب مثلا • فان اهملوا ولم يقوموا بالتاديب نشا
كل على مقتضى مزاجه وبقي جميع عمره على حاله ولهذا وجب التاديب
والتقويم شرعا وعقلا • وايضا فان النفس الانسانية قابلة صافية
الجوهر تتصف بحسب العادات ومخالطة اصناف الناس بالخير والشر
كما ورد في السنة • ما من مولود الا ويولد على الفطرة فابواه يهودانه

وبحياته وبصيرته وقال امير المؤمنين علي عليه السلم في اثناء الوصيه لابنه الحسن عليه السلم انما قلب الحدث كالارض الخاليه ما القي فيها من شي قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك وهي وان كانت متحدة بحسب الماهية مختلفة بالقوة والضعف على حسب اعتدال القابل فكل ما كانت اقوى كانت اسرع قبولا للتادب والتوجه الى الجهة العلوية والاعراض عن السفلية وبالعكس

## الفصل الثاني في مكارم الاخلاق واحاسن الفضايل

قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم • ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم • بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وكافيك بها شرفا وخطرا حيث جعلها من النبوة غرضا والاخبار الواردة فيها اكثر من ان تحصى مثل الا انبئكم بخياركم احاسنكم اخلاقا وان احسن الحسن الخلق الحسن • وقال امير المؤمنين علي عليه السلم • ان الله كريم حليم عظيم رحيم دلنا على اخلاقه وامرنا بالاخذ بها وحمل الناس عليها ولقد صدق من قال

شعر

• الا في سبيل المجد ما انا فاعل عفاف واقدام وحزم ونايل •

وقد عرفت ان الافعال الانسانية • اي الارادية المتميزة بها انما تتم بالقوى الثلث ظهر لك ان فضيلة الافعال تتنوع بحسبها فمن استكمال القوة النطقية التي هي منشا النظر في الحقايق تحصل فضيلة الحكمة وهي باعتبار تحصيلها باستعمال هذه القوة في تحقيق اليقينيات نوع من العمل وباعتبار حصولها في نفسها من العلم ففي الاعتبار الاول تعرف الموجودات كما هي وفعل ما ينبغي ان يفعل من الامور حسنا كما ينبغي في انواعها وتنبيه على فخامة شانها وانافة برهانها وسلطانها قوله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما • ومن كلام امير المؤمنين علي عليه السلم • خذ الحكمة ولو من اهل النفاق وبالاعتبار الثاني حصول صور الاشياء في النفس قال الله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون • ومن كلام امير المؤمنين علي عليه السلم • لا شرف كالعلم • اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم • ومن اعتدال القوة الغضبية القاهرة الطالبة للغلبة والجاه تحدث الشجاعة • وهي امتثالها بتوجيه الراي الصحيح في الاقدام على المخاوف والصبر على الشدايد • قال الله تعالى الذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم • وقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا • ومن اعتدال القوة البهيمية ومطاوعتها للعقل تتولد العفة • وهي تصريف الشهوة الى مقتضى الراي الصايب بترك بعدها لتقيد حسنة • قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم • بئس العبد عبد هوى يضله • ومن كلام امير المؤمنين علي عليه السلم • حلية المؤمن التواضع وجماله التعفف واذا تسالمت هذه القوى وتعاونت في افعالها واستوت متحدي الغاية التحامن لها حدثت العدالة وهي مسالمة هذه القوى بعضها بعضا والانصاف والانتصاف من نفسه وغيره قال الله تعالى واقسطوا ان الله يحب المقسطين • اعدلوا هو اقرب للتقوى • ان الله يامر بالعدل والاحسان

لا عدل بينكم ومن كلام امير المؤمنين علي عليه السلم بالسيرة العادلة
يقهر المناوي واجناسها اي هذه الاربعة وانواعها كثيرة لا تكاد تحصى
كثرة وتحصرونه لكنا نعد ما هو اظهر واشهر ه ه ه ه

## الفصل الثاني في الانواع الواقعة تحت الحكمة وهي سبعة

الاول صفاء الذهن وهو استعداد النفس لاستخراج المطلوب
قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم. ان الله تعالى خلق خلقه في ظلمة فالقى
عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل. الثاني
جودة الفهم وهي سرعة انتقال النفس من الملزوم الى اللازم قال
امير المؤمنين علي عليه السلم من فهم علم غور العلم الثالث الذكاء وهو سرعة
انقداح النتائج. وبه اول قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار. الرابع حسن التصور وهي البحث عن الاشياء بقدر ما هي عليه
قال امير المؤمنين علي عليه السلم. من تبصر الفطنة ظهرت له الحكمة الخامس
سهولة التعلم وهي قوة النفس على ادراك المطلوب. قال الله تعالى
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه السادس الحفظ وهو
ضبط الصور المدركة. قال الله تعالى وتعيها اذن واعية وقال
هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ السابع الذكر وهو استحضار
المحفوظات قال الله تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب

## الفصل الثالث في انواع الشجاعة وهي احد عشر

الاول كبر النفس وهو استخفافها باليسار والاقتدار على حمل الكرامة

والهو

والصغار قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل ومن كلامه عليه السلم
من كبرت عليه نفسه هانت عليه شهوته. الثاني عظم الهمة
وهو عدم المبالاة بسعادة الدنيا وشقاوتها حتى الموبقات
كما قال تعالى حكاية عن اصحاب موسى في جواب فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين. قالوا لا ضير انا الى ربنا
منقلبون. وفي موضع آخر فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه
الحيوة الدنيا. الثالث الثبات ويسمى الصبر ايضا وهو قوة مقاومة
الالام في الاهوال والشدائد. قال الله تعالى وكاين من نبي قاتل
معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا و
ما استكانوا والله يحب الصابرين الرابع النجدة وهي ثقة النفس
بان لا تصيبها جزع عند المخاوف. قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من
الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخامس
الحلم وهو الطمانينة وترك الشغب عند ثورة الغضب قال الله تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما. ادفع بالتي هي احسن السيئة. ومن كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم. ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي
يملك نفسه عند الغضب السادس السكون وهو الثبات في الخصومات
والحروب المشروعة ويسمى عدم الطيش ايضا قال الله تعالى
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ومن كلام علي

عليه السلم من بالغ في الخصومة اثم السابع العفو وهو ترك الانتقام مع القدرة قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس فمن عفا واصلح فاجره على الله • فاصفح عنهم وقل سلام • ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم • لا تكونوا امعة تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن ان تحسنوا وان اساوا فلا تظلموا وقال من كظم غيظه وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه ايمانا وامنا الثامن التواضع وهو استعظام الرجل ذوي الفضائل ومن دونه في الجاه والمال قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تواضع احد لله الا رفعه الله • ومن كلام علي عليه السلم حلية المومن التواضع التاسع الشهامة وهو الحرص على ما يوجب الذكر الجميل من العظائم قال الله تعالى • اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون العاشر احتمال الكد وهو اتعاب البدن في اكتساب الحسنات قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا • وقال يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه الحادي عشر الحمية وهي محافظة الملة والحرمة عن التهمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع التهم الثاني عشر الرقة وهي التاذي عن اذى نصيب الناس بالاضطراب قال النبي صلى الله عليه وسلم ترى المومنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى

---

عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى الفصل الرابع في انواع العفة وهي احد عشر [illegible] الحياء وهو انحصار النفس خوف ارتكاب القبائح قال النبي عليه السلم الحياء من الايمان • وقال علي عليه السلم من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه الثاني الصبر وهو حبس النفس عن مطاوعة الهوى ومقاومتها اياه قال الله تعالى وما يلقيها الا الذين صبروا • وقال ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال امير المومنين علي عليه السلم • عليك بالصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد • وقال الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر على ما تحب فالقسم الاول الذي سميناه الثبات من باب الشجاعة • وهذا هو القسم الثاني الثالث الدعة وهي السكون عند هيجان الشهوات قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا الرابع الحرية وهي اكتساب المال من غير امتهان وتمييز وانفاقه في المصارف الحميدة • ومن كلام النبي عليه السلم لان ياخذ احدكم حبله فياتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله وجهه خير له من ان يسال الناس اعطوه او منعوه • ومن كلام علي عليه السلم شعر

لنقل الصخر من قلل الجبال احب الي من منن الرجال

وقال طوبى لمن ذل نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله الخامس القناعة وهي التساهل في اسباب المعيشة والاقتصار منها على الكفاف ومن كلام النبي عليه السلم • قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتيه

وقال ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وقال ارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس • ومن كلام علي عليه السلام القناعة مال لا ينفد وقال كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما السادس الوقار وهو التأني في التوجه نحو المطالب قال النبي عليه السلام التأني من الرحمن والعجلة من الشيطان وقال من تأنى اصاب او كاد ومن عجل اخطأ او كاد السابع المسالمة وهي الموادعة عند تنازع الآراء المختلفة قال النبي عليه السلام المسالمة خبأ العيوب الثامن الرفق وهو حسن الانقياد لما يؤدي الى الجميل ويسمى ايضا الاناة قال الله تعالى فقولا له قولا لينا • وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ومن كلام النبي عليه السلام من حرم الرفق حرم الخير • وقال ان الله رفيق يحب الرفق التاسع حسن السمت وهو محبة ما يكمل النفس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة العاشر الورع وهو ملازمة الاعمال الجميلة قال الله تعالى قد افلح المؤمنون • الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله اولئك هم الوارثون وقال ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ومن كلام امير المؤمنين علي عليه السلام لا معقل احرز من الورع الحادي عشر الانتظام وهو تقدير الامور وترتيبها بحسب المصالح قال امير المؤمنين علي عليه السلام كن مقدرا ولا تكن مقترا • وقال لا عقل كالتدبير الثاني عشر السخاء وهو اعطاء ما ينبغي لما ينبغي على الوجه الذي ينبغي قال الله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا

وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة • وقال وانفقوا في سبيل الله واحسنوا ان الله يحب المحسنين ومن كلام النبي عليه السلام الجنة دار الاسخياء وقال الجاهل السخي احب الى الله من عابد بخيل • ومن كلام امير المؤمنين علي عليه السلام من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة وهو نوع تحته سبعة انواع الاول الكرم • وهو ان يكون ذلك الاعطاء بالسهولة وطيب النفس في الامور العظام • قال الله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين ومن كلام علي عليه السلام الافضال يعظم الاقدار الثاني الايثار وهو ان يكون مع الكف عن حاجته قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة • وقال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا الثالث النبل وهو ان يكون مع السرور به الرابع المواساة وهو ان يكون في معاونة الاصدقاء بحيث يشاركهم بماله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البركة في المال من ايتاء الزكوة ومواساة المؤمنين وصلة الاقربين الخامس السماحة وهي بذل ما لا يجب بذله على سبيل التفضل • قال النبي عليه السلام السماح رباح ومن كلام امير المؤمنين علي عليه السلام كن سمحا ولا تكن مبذرا السادس المسامحة وهي ترك ما لا يجب تركه على سبيل التبرع • قال الله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم وقال

النبي عليه السلام من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله تحت ظل عرشه يوم
القيامة يوم لا ظل إلا ظله **السابع** المروة وهي بذل ما لا بد من
إفادته خرجا قال الله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن
يؤتوا أولي القربى **الفصل الثامن في أنواع العدالة وهي
أربعة عشر الأول** الصداقة وهي محبة صادقة بحيث لا يريد
لنفسه شيئا إلا ويريده للخليل أو لا يمتنع إيثاره على نفسه في الخيرات
قال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض • وقال
إنما المؤمنون إخوة • وقال النبي عليه السلام كونوا عباد الله إخوانا
ومن الأحاديث الربانية أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي
يوم لا ظل إلا ظلي • ومن كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام أعجز الناس
من عجز عن اكتساب الإخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم **الثاني**
الألفة وهي اتفاق الآراء في المعاونة على تدبير المعيشة • قال الله تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته
إخوانا • ومن كلام النبي عليه السلام الأرواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وقال المؤمن آلف مألوف **الثالث** الوفاء وهو ملازمة
طريق المواساة ومحافظة عهود الخلطاء وقال الله تعالى وأوفوا
بالعهد • وقال بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين **الرابع**
التودد وهو طلب مودة الأكفاء وأهل الفضل بما يستلزم محبتهم
من حسن اللقاء وأمثاله • وقال النبي عليه السلام • التودد نصف العقل
وقال إن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طليق **الخامس** المكافأة

وى

وهي مقابلة الإحسان بمثله أو زيادة • قال الله تعالى وإذا حييتم بتحية
فحيوا بأحسن منها أو ردوها • وقال النبي صلى الله عليه وسلم •
من أولى معروفا فليكافئ به فإن لم يستطع فليذكره فإن ذكره
فقد شكره **السادس** حسن الشركة وهو الاعتدال في المعاملات
قال الله تعالى ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ن
وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون • وقال ولا تأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل وفي موضع آخر وأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس
أشياءهم **السابع** حسن القضاء وهو ترك المن والندم في المجازاة
قال الله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان **الثامن** صلة
الرحم وهي مشاركة ذوي القرابة في الخيرات الدنيوية قال الله تعالى
والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل • وقال وآتى المال على
حبه ذوي القربى • وقال النبي صلى الله عليه وسلم • أفشوا
السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وقال ما من شيء
أطيع الله فيه أعجل ثوابا من صلة رحم **التاسع** الشفقة
وهي صرف الهمة إلى إزالة المكروه عن الناس قال النبي عليه السلام
إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى فليمط عنه • وقال المؤمن
مرآة المؤمن لأنه يتأمله فيسد فاقته ويجمل حالته • ومن كلامه
عليه السلام الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم
من في السماء **العاشر** إصلاح ذات البين وهو التوسط
بين الناس في الخصومات بما يقطعها • قال الله تعالى فأصلحوا بين

اخويكم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وفي موضع آخر لا خير في كثير
من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس **الحادي
عشر** التوكل وهو ترك السعي فيما لا يسعه قدرة البشر قال الله
تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مؤمنين **الثاني عشر** التسليم وهو الانقياد لامر الله وترك
الاعتراض على ما لا يلائم الطبع من افعال اهله . قال الله تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما **الثالث عشر** الرضا وهو طيب
النفس فيما يصيبه ويفوته مع عدم التغير قال الله تعالى لكيلا
تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم **الرابع عشر** العبادة
وهي تعظيم الله وامنائه من الانبياء والاولياء والائمة وامتثال الاوامر
والنواهي الشرعية قال الله تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين وقال
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم

## الفصل السابع اجناس الرذائل وانواعها

انه قد تبين ان الفضائل الاربع حالات اعتدالية وكل اعتدال فهو وسط
بين طرفين فلكل واحدة منها طرفا افراط وتفريط والمحمود هو الواسطة
وهما مذمومان . كما قال تعالى في باب السخاء . ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط . ومن كلام امير المؤمنين علي عليه
السلم . اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة والوسط
متعين لا يكون الا واحدا كالمركز من الدائرة ولا حصر في الطرفين لانهما

لانهما تختلفان بحسب القرب والبعد من الوسط وعنه كتباين النقط بالنسبة
الى المركز . فاجناس الرذائل غير محصورة لكن يطلق عليها في كل واحد من
الطرفين اسم خاص كلما انحرف الى احدهما ووقع في الرذيلة المؤدية الى الامر اض
المهلك . فسلوك الفضيلة هو الخط المستقيم كالقطر من المركز وسلوك
الرذيلة كالدوائر الموازية للمحيط وعبر عنهما في التنزيل بقوله
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله . وكل سالك فاما ان يلازم سواء الصراط او يتقارب منه
او يتباعد عنه والمتقاربون اصحاب اليمين والمتباعدون اصحاب الشمال
قال الله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون ن
في جنات النعيم . والاكثر ما يكون جانب اليمين من جهة التفريط وجانب
الشمال في جهة الافراط وقد يكون بالعكس كما في السخاء فطرف
افراط الحكمة هو الجربزة والسفه وتسمى الشيطنة . قال الله تعالى
في السفهاء واذا خلوا الى شياطينهم . وطرف تفريطها البله لا البله
الذاتي الذي قال فيه اكثر اهل الجنة البله . بل الذي من قبل التقصير
بالاختيار وصاحبه لا يجوز شرب ابل غافلا . وما لم يجد في التقوى فهو
من جملة من قال فيهم . اولئك كالانعام بل هم اضل . ويسميهما الجهل
وطرف افراط الشجاعة هو التهور . قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة . وصاحبه كالسبع الضاري يهيج بادنى سبب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم . شراركم من كان سريع الغضب بطي

النفي وطرف تفريطها الجبن قال الله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ومن كلام النبي عليه الصلوة والسلام • شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع • ومن كلام امير المومنين علي عليه السلام البخل عار والجبن منقصة وصاحبه وان كان ضعيف النفس لكنه اسلم من الاقد وطرف افراط العفة هو الشره وصاحبه كالخنزير البهيم قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا • وقال ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن • ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقي شر لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وقي وطرف تفريطها خمود الشهوة وصاحبه بمنزلة النبات كانهم خشب مسندة • وطرف افراط العدالة الظلم • قال الله تعالى • ان الله لا يهدي القوم الظالمين • وقال النبي عليه السلام • ما من عمل يعجل الله فيه بعجل عقوبة من بغي وظلم • وطرف تفريطها الانظلام • قال الله تعالى وما لنا الا نقاتل في سبيل الله • وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وقال امير المومنين علي عليه السلام • ردوا الحجر من حيث جا فان الشر لا يدفعه الا الشر وهو وان كان مذموما فهو اسلم من الظالم واحمد • قال النبي صلى الله عليه وسلم • كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم ويشملهما الجور وطرف افراط السخا هو التبذير • قال الله تعالى • ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين • وطرف تفريطها البخل • قال الله تعالى • ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون • وفي موضع آخر • واما من بخل واستغنى فسنيسره للعسرى • ومن كلام النبي عليه السلام • خصلتان لا تجتمعان

في مومن البخل وسوء الخلق • واذ قد اطلعت على رسوم كل واحدة من الفضائل الجنسية والنوعية واستبنت قانون استخراج الرذائل استغنيت عن تفصيلها وتفريعها فعليك باستنباطها والتامل فيها ويروى انه قيل لامير المومنين علي صلى الله عليه عن العاقل فوصفه فقيل صف الجاهل فقال قد فعلت

## الفصل السابع في اشتباه الرذائل بالفضائل

رب رذيلة يحسبها الجاهل فضيلة وصاحبها محمود عند الناس مذموم عند الله ممدوح بالمدح التام وهو حقيق بالملام وبعيد من ذوي المناقب وهو مغمور في المثالب

### شعر

وكم من منتمي ليس مثل منتميه وان كان يعني اسمه منتجب

وذلك ان الفضائل المذكورة امور وجودية شريفة متعينة في حد مقصودة لذاتها او لامر اشرف منها • فاذا اظهرت لا على وجهها او لغرض خسيس ينال بها صارت رذائل ولا تكون مكملة لصاحبها • بل وسيلة له الى درك النقصان ويستوفي اسباب الشقاوة بيانه ان الحكمة ربما تلتبس لاهل الجاه والحشمة كما نشاهد كثيرا من اهل الجدل والمناظرين يحفظون مسائلها مسائلها تلقنا وتقليدا • لا اتقانا وتحقيقا يبحثون عنها ولا ينتفعون بها لانهم ليسوا اهلا يتغنون منها ترى احدهم ينطق بالحكمة ونفسه خالية عنها يعجب الناس بفصاحته ويحجم الفطن بوقاحته فاذا راى القاصر حسن تقريره وجزالة لفظه وتحرير نطقه عالما متحيرا وهو لا يكون الا حمارا مهذارا • يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم

وعلى ابائه المعصومين

فلم
دلالة داعي الداعي عليا وجدني
الا لمع كما لمع العود مهيب

يتحرون القيل والقال وغرضهم الزام الخصم على اى حال قال
النبى صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليجارى به العلما او ليمارى به
السفها او يصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار وقال
من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا
من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة وكذا من يختلج فى وهمه
تشكيكات للحق وتخيلات مشتبهة بالصواب يتخبط فى فكره
ويتحير فى امره كما قال امير المومنين على عليه السلم كم من عالم قتل
وعلمه معه لا ينفعه وامّا فى الشجاعة فكالذى يقدم على المعارك
ويقتحم فى المعاطب والمهالك لا ابتغا للفضل بل انما اظهارا
للجلادة واما طلبا للاغاثة فهو كالسبع الضارى او الكلب
الحريص فى فعله بل اخس لانه خاطر نفسه الشريفة لكرامة ويفرح
بنصيبه او طعمه وحظ من حطام الدنيا باله وذلك لانغماسه
الخساسة واللوم وكذا الصعاليك الذين يركبون الامور العظام
ويصبرون على الالام القوية كقطع الاعضا مثلا وربما يعرض
لهم الجوع المفرط وهم معرضون معه عن كثير من المطاعم وفى الجملة
يوثرون المكروه ويلقون بانفسهم الى التهلكة تكلفا وتفاخرا
على اقرانهم ومباهاة تابعا لحالهم لا عن روية صافية وطمانينة نفس
وكل ذلك من التهورات الفاحشة بينها وبين الشجاعة بون بعيد
وفرق غير دقيق وامّا فى العفة فكما نرى بعض المتعففين
يعتزلون الناس بالكلية ويعرضون عما يحفظ به بقا الشخص والنوع

من متاع الدنيا لا للتوجه الى جناب القدس وابتغا مرضاة الرب بل طلبا
لمثله فى الآخرة فهم فى الحقيقة احرص الناس مثلهم كمثل صاحب
ربوا يعطى متاعا ليستعيض اكثر منه ولذلك نهى عليه السلم عنه
بقوله لا رهبانية فى الاسلام وكذا من يزهد عنه لخمود شهوته
وعدم الشعور بلذته او يختار منوا الحال فى المطعم والملبس و
المنكح لاصابة الاكثر منها فى الدنيا او لطلب الذكر الجميل
كما قال امير المومنين على عليه السلم ترك الدنيا للدنيا واما فى السخاء
فكالذى ينفق ماله رئاء الناس حتى يوصف بالكرم او يعطى ليأخذ الاكثر
منه او للجبن والترفع كما ينفق فى قربة الملوك والسلاطين قال
الله تعالى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يومن بالله واليوم
الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا
لا يقدرون على شىء مما كسبوا اوكالذى يبذل جهده فى بذل المال
وصرفه فى غير مواضعه كمن يصرف امواله فى شهوات
الدنيا وزخارفها السريعة الانقضا او الوشيكة الفنا التى وصفها
بقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السما فا خلط
به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح او يشفق على اهل
الطبيعة والتشهى وارباب السخرة والتلهى الذين لا يكتسبون
به المعالى ولا يصيبون به محلا وهو فى الحقيقة ذو وقع عسر
الاكتساب صعبة على الاحرار الذين يكتسبونه من وجهه
اما الذين لا يبالون به اين ما اصابوا وكيف ما اكتسبوا وطرق

اكتسابهم وامتعة كثيرة وسبل اقتنائهم سهلة فسيحة والثاني العدالة
فعليها لا كما يقع ذلك وهو كمن تسم بسمة العدول طالبا للصيت و
الذكر الجميل لا طالبا لاعتبار اعباء هذه الفضيلة لعلمه بشرفها
مصرع
في ذاتها بل متكلفا في ذلك لغرض آخر • وقد يتركها لهوى غير اهله
وهو ايضا الخلو من حسن ما • وذلك لتفوقها على سائر الفضائل لانها
شاملة لجميعها لا يتحقق بدون واحدة منها • فكانها عبارة عن
مجموعها وهيئة وحدانية حصلت من تركبها كالمزاج المعتدل
الحاصل من تركب الكيفيات في تحديدها • ولا شك ان الوحدة
اشرف من الكثرة اذ منها تبتدي واليها تنتهي وهي مقتضية لثبات
الوجود لانها ظل الاله فلا بقي شي الا بها والكثرة تستلزم
فساده وبطلانه لانها نقيضها • فكل كثرة لم تنتظم بوحدة لم
تثبت فلذلك اعتبارها من اي وجه كان لا خلو من حسن ما بخلاف
سائرها كالمزاج فانه على اي وجه يقع يكون افضل من كيفيات
البسائط • وذلك لقربه من الاعتدال الحقيقي الذي هو
ظل الوحدة الحقيقية • ولما سئل امير المؤمنين علي عليه السلام
عن العدل والجود ايهما افضل فقال العدل يضع الامور مواضعها
والجود يخرجها عن جهاتها • والعدل سائس عام والجود عارض خاص
فالعدل اشرفهما وافضلهما • واعلم ان التفضل ليس بخارج عن
العدالة بل هو مبالغة فيها فانه كما يكون الاحتياط في باب العفة
من جانب النقصان يكون في باب السخاء من جانب الزيادة • واياك ان تسمي

اياك ان تسمي ذا الخبث والمتفطن في التحقيق والنفاق كما قال تعالى ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير حكيما • و
المتهور الملقي بيده الى التهلكة بلا روية المقتحم على المقاتل لمدح
او غنيمة شجاعا قال الله تعالى • خذوا حذركم فان الشجاع هو
يحذر ارتكاب القبيح الفاحش اكثر من حذره انقطاع حياته لعلمه
بانقضاء مدتها • كيف كانت فلا يقدم على الهوان حفظا لبقائه الذي
هو ممتنع وحماية لذمائه الذي هو لا محالة منقطع كما قال امير المؤمنين
علي صلى الله عليه • ايها الناس انكم ان لا تقتلوا تموتوا والذي
نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف على الراس اهون
من ميتة على الفراش • والمنغمس المتقشف لا لاشتغاله
بحضرة الحق عفيفا • قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق • والمتنعم المنفق ماله
في شهواته المنهمك بالاباطيل لذاته • كما قال تعالى مثل ما ينفقون
في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا
انفسهم فاهلكته سخيا فانها جهالات لا تشتاق النفس بها و
حماقات لا يستقي القلب منها كالغذاء لا يسمن ولا يغني من جوع
فاذن الفاضل الكامل من يصدر عنه هذه الفضائل طبعا لا تطبعا
ويفعلها لانها خيرات في انفسها ويختارها لكونها افعالا الهية
او مؤدية اليها لا لغرض آخر حتى يكون متخلقا باخلاق الله تعالى

## الباب الثاني

في تدبير النفس بتربية الفضائل وفيه فصلان •

## بر اوّل في اكتساب الاخلاق

يجب في كل صنعة الاقتداء بالطبيعة لانها صنعة الهية وهي مبداها فكما ان في هذه الصنعة نقتدي حذوها في وضع الاسباب وترتيبها والاشكال انا اذا نظرنا في مبدا امرها وجدنا اول القوى الثلثة الشهوية ثم الغضبية ثم النطقية كما مر في دائرة الوجود وكما نشاهد من الاطفال فانهم اول ما يتحركون يتحركون لطلب الغذاء بالالهام • كشوق اللبن ثم اذا صلب اعضاؤهم قصدوا الى دفع الاذى عنهم بالاستعانة او الاستقلال ثم نزعوا الى التمييز بين الحسن والقبيح فاستحيوا من ارتكاب القبيح ثم الى استخراج المعاني الكلية من الاشخاص الجزوية. فينبغي لنا ان نبتدي اولاً بتقويم القوة البهيمية فان كانت على ما ينبغي بسبب الترتيب المتقدمة او الفطرة المناسبة شكرنا على النعمة الجنية والموهبة الهنية وحفظنا عليها صحتها وان كانت منحرفة سهلة القبول قومناها بالرفق واللطف واجبرناها على الفضائل المذكورة حتى تعود وعسرة القبول ادبناها بالزجر والعنف والزمناها الرياضات الشاقة حتى ترجع عما هي عليه ولا نياس من تلافيها ونعوقها عن رشدها وصلاحها فنترك تدبيرها • كما قال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله • وقال لا تياسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وكذا الحال في تعديل القوة الغضبية وتقويمها ثم نعود الى تعليم القوة النطقية وتهذيبها اولاً بما يصرفها الى طريق اكتساب المعارف وصونها عن الضلال فيها وثانياً بما يحفظها عن قطاع الطريق والسعالي المغوية المنبية بالتخبيط والتحيير التي هي تشكيكات الوهم ودواعيه فانه الشيطان الذي وصفه بقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يضع خرطومه على القلب ويوسوس لنا ويفتنون الناس الحديث • فلا بد من تخنيس ورجمها بمصابيح اي الحجج العقلية والبراهين اليقينية وبالتامل معرفة الحقايق المادية المحسوسة ثم المجردة المعقولة فاول مدارج الكمال علم الاخلاق • ثم المنطقي • ثم الرياضي • ثم الطبيعي ثم الالهي وحينئذ يجب استعمال قانون العدالة الى ان يحصل جميع انواعها وكيفية الفضا بل من اجناسها وتستكمل النفس بتحصيلها ثم ان وسع الله في الاجل واراد تحصيل السعادات الخارجية كالطب والنجوم والعلوم الشرعية فذلك والا فقد فرغ عن امر نفسه وكمال ذاته بحسب وسعه

## الفصل الثاني في حفظ صحة النفس

من المشهور لدى الطبيعة حفظ الصحة بالاشياء المشاكلة وردها بالاشياء المضادة فيجب لصاحب الفضائل وطالب الخير والسعادة اذا كانت النفس خيرة سعيدة مقبلة على كمالها من جناب القدس معرضة عن الهاء حولها الحس ان يحفظ صحتها بملازمة من كان مثله من ابنائها ومعاشرة من يناسبها من اصحابها وطلابها واتخاذ اخوان الصدق من اهل الفضل ورفقاء الخير من زمرة الحق واستماع احاديثهم واخبارهم واتباع سيرهم وآثارهم • وعليه

بمهاجرة ارباب الرذايل ومجانبة اهل الشرور والقبايح وخصوصا اولي الهزل
والمجون وذوي السخرية والمجون والاحتراز عن صحبتهم والاجتناب عن شيمتهم و
طريقتهم وترك الاستماع الى اخبارهم وخرافاتهم ورفض استماع اباطيلهم و
خرافاتهم فان للصحبة تاثيرا قويا وللمخالطة تغيير الحيا ولقد صدق
من قال شعر

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه •
• فان القرين بالمقارن يقتدي •

واما ارتياض الطبيعة في الملاهي والملاعب الشنيعة من المزاحات
المستكرهة والمجازات المزخرفة • فانما ربما استنكف العاقل الفاضل
واغوت العالم الكامل فكيف بالاحداث المستعدين والفتيان
المسترشدين شعر

فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه • فكم من جاهل اردى حليما حين آخاه •
• يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه •
• وللقلب على القلب دليل حين يلقاه •

وسبب ذلك اعتياد النفس في مبدا جبلتها واول فطرتها اللذات البشرية
والراحات البدنية فليقتصر على ترويح النفس بالبشاشة والطلاقة
في مؤانسة الاصدقاء ومداعبتهم والمزاح المستعذب والكلام
المستملح في مفاكهة الاخلاء ومطايبتهم • فان للانبساط طرفي
افراط وهو الخلاعة والمجون وتفريط وهو التقبض والعبوس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • روحوا القلوب ساعة فساعة
وكما انه لا بد في حفظ صحة البدن من رياضة ينفض بها الفضول الرائبة

فلا تجتمع المواد الردية فكذلك يجب في حافظ صحة النفس ان تعين عليها
وظايف نظرية وعملية يحفظها عن الكسل متوسطة تجنب لا تورثها
الملل • قال امير المؤمنين علي عليه السلام • قليل مدوم عليه خير من
كثير مملول منه • اما في العمل فكالعبادات المفروضة و
الطوعات المسنونة • واما في النظر فكالتفكر في المعارف
الحقيقية والمطالب اليقينية لتتمرن النفس في النظر ولا تنحرف
عن ادراك القدسيات لبطر ولا تنبو عن اتمام المهام لاخلال بها ولا
تعتريه التدرب في العلوم والمهارة فيها عن مواظبة التفكر و
التذكار والمداومة على البحث والتكرار فانه من اعظم الافات واقبح
العاهات وبه كل نعمة دايما تزول مقتنياتها ونفاسة مكتسباتها
ليلتذ بها فينشط وتهتز على اقتنايها ويحرص على استيفايها ويحثها
على البقاء الروحي الابدي ودوام العيش المتنعم السرمدي ويبصرها
خساسة حطام الدنيا ونكدها وقلة ثباتها ودقة مدتها حتى تستحقر
تنغص اللذة منه وتنقبض وتشمئز عنه وتعتبر حال طلبها من ارباب
الدنيا على النزر الحقير مع كثرة تطرق الافات اليه واحتمالهم
المشاق والمتاعب في تحصيله مع سرعة تطرق الفناء والزوال عليه
وتقاعدها عن الحظ الخطير مع دوام سلامته والاعراض عنه مع
خفة مؤنته وعدم انقطاع لذته • ويذكرها بامثال قول الله تعالى في
قارون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين

اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون واشباه قول امير المؤمنين علي عليه السلام **شعر**

رضينا قسمة الجبار فينا • لنا علم وللاعداء مال
فان المال يفنى عن قريب • وان العلم باق لا يزال

ويبالغ في توبيخها وتهديدها بالخطاب والعتاب فيقول لها انفسي ايتها المسكينة حال من يحزن بكسر احجار الارض ويقطع هشيم الورق كيف تنافسين فيها وتحامين عليها وانت معرضة للجواهر النفيسة والدرر الثمينة فتتغافلين عنها ولا تنتبهين اليها ويلك يا ملعونة انت متنعمة بالاذى الملك العلام افترغبين في اوراث مزابل الانعام • انت مشرفة بخلعة الجبار الاعلى افتقنعين بعوض هذا الادنى انت مكرمة لمنادمة القدوس السلام افترغبين الى معاشرة الخسائس اللئام فتبعا للشهوة الردية والشقاوة الكلبية • بهما دمر ومخزن الاحزان وغيبة غيره فيمكنه من نفسه ليطلعه على عيوبه وتفحصه باظهار بعض الصغائر بحضرته فان انس منه بخصيرا في افشائه علية او اكتاما علمه لفرط اجابة له عاتبه على ذلك واوعده الفراق فانه يشبه الخيانة والنفاق ويفحص عن مقالة اعدائه فيه بظهر الغيب متلقيا بما عنده القبول وطيب النفس ويتدبرها بالاستقصاء وشدة الفحص فانه لا يطلع احد على عثراته وزلاته كعدوه ومن يستكشف عن سيئاته فيستاصلها عن نفسه بحساب الحسنات والسيئات كل يوم ولوم النفس على السيئات والتوبة عنها وحثها على الحسنات والرجعة اليها الى ان ينقلع اثرها بمنه فبشكر الله

تعا

تعالى على منته وان نقص في اثناء قلعها واستيصالها عثورا وفتورا من النفس ادبها برياضة باهظة وحملها مشقة فادحة حتى تستعد لتوفيق الله وعونه وحسن هدايته وتكوينه والسلم ه ه ه

## الباب الثالث

في رد مرض النفس ويلوح اليه قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب وقال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وفيه فصول

### الفصل الاول في معرفة الامراض

انه قد تبين ان الفضائل هيئات صحية اي اعتدالية للقوى الثلث كلما انحرف عنها تأدت الى مرض والصحة والمرض من قبيل الضدين فكذا الفضيلة والرذيلة المطلقتان يعني لما كان كل فضيلة محفوفة برذيلتين لم تكن هي ضد الا احديهما لشرط في الضدين غاية الخلاف بل التي في جانب الافراط تضاد التي في جانب التفريط كما في سوء المزاج والاعتدال فانه وان كان ضد المطلق لكنه ليس ضد النوع مزاج معين وكما ان سوء المزاج قد يكون ماديا وغير مادي فكذلك الانحراف قد يكون في كيفية القوة وفي كميتها بان تصدر الافعال عنها لا على الوجه المقصود او لا على حده والذي في الكمية اما ان يكون في جانب الافراط واما ان يكون في جانب التفريط وهذه الثلثة اذا اعتبرت في القوى الثلث صارت تسعة هي اجناس الامراض البسيطة • اما الستة التي بحسب الكمية فقد مرت في باب الرذائل • واما الثلثة التي بحسب الكيفية فكالشوق

الى الفضول من العلوم الغير المفيدة للقوة النطقية اما بحسب النظر فمثل
الجدل والخلاف والسفسطة اذا استعملت كالتعصبات واما
بحسب العمل فمثل الكهانة والشعبذة والاكسير اذا جعلت وسيلة الى
الشهوات الخسيسة وكحب الانتقامات المستقبحة عند العقل للقوة
الغضبية مثل الغضب على الجمادات والبهائم مطلقا والاناسي بلا سبب
وكالشهوات الفاسدة للقوى البهيمية مثل اللواطة واجراء الشهوة على
الوجوه المستنكرة كحلب عميرة وغيره واما مركباتها وانواعها بحسب
الكمية والكيفية فغير محصورة واما اعراضها واسبابها فمعلومة من بيان الفضائل
والرذائل

## الفصل الثاني في القول الكلي

ملاك الامر في المعالجة دفع المرض بالضد والاجتناب عن الاسباب المرضية
والاقتصار على الاغذية الدوائية او الادوية الغذائية ان امكن والا فاستعمال
الادوية المطلقة او السمية ثم ان لم ينجع فالكي او القطع فكذلك يجب
دفع الرذيلة بعد معرفتها بجنسها ونوعها وشخصها والاطلاع على قبحها يقينا
باجتناب ما يتولد منها ويزيد فيها وتوطين النفس على ملازمة الفضيلة التي
بازائها ابدا كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيديم ملاحظة قبحها
والتفكر في وجوه استقباحها واستشناع الرذيلة وجعل مثال الوجوه
نصب العين ثم ان يعتبر بالاحسن والتعنيف والادب بتعديل الغضب والشهوة
وقمع الشهوة به ولارتكاب الرذيلة التي بازائها الى ان يرجع الى الاعتدال
ويحتاط في التعديل لئلا يقع في الجهة الاخرى فيصير مرضا آخر فان
لم ينجح فبالتعذيب والعقوبة وتكليفها الرياضات الشاقة المتعبة والزامها

في نسخة [illegible]

الاعمال المجهدة الناصبة حتى يحصل الشفا باذن الله واذ قد علمت اقسام
الامراض وقانون المعالجة سهل عليك علاج كل مرض وها انا ذاكر كل صنف
من جملتها المهلكات وهي اما قابلة للعلاج واما ممتنعة فالاولى ان
نذكر من كل جنس مرضا من اجل الانواع وافسدها بعلاجه ليستخرج منه
علاجات البواقي فنقول ان من افراط القوة النطقية الحيرة ومن تفريطها
الجهل البسيط ومن رداءة كيفيتها الجهل المركب ومن افراط القوة الغضبية
الغضب ومن تفريطها الجبن ومن رداءة كيفيتها الخوف ومن افراط القوة
البهيمية الحرص ومن تفريطها حب البطالة ومن رداءة كيفيتها الحزن والحسد
والامراض الواقعة في هذه القوة اكثر من ان تحصى ٥ ٥ ٥

## الفصل الثالث في علاج الحيرة

وهي التردد بين طرفي الحكم قال الله تعالى وصدهم في طغيانهم يعمهون وقال
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وتتولد من كثرة تعارض
الادلة على المسائل المعضلة والمطالب المشكلة وذلك عند تسلط الوهم وعدم
انقياده للعقل وعلاجه ان يتحرى بالجملة الى الاذعان من القواعد الرياضية
المفيدة للاذعان ويتذكر هذه القضية الاولية ان النفي والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان
ليعتقد على الاجمال حقية احد الطرفين وبطلان الاخر ثم مراعاة القوانين
المنطقية واضعا لها بالاطلاع على صحة حجة احد الطرفين فانها خاصية
عظيمة النفع في هذا الباب اذ بها يعرف فساد دليل الطرف الباطل في
تصحيح المقدمات المستعملة في الدليلين ويحصل لها انها الفوز به
والادلة حتى يخلص بعون الله تعالى ٥ ٥ ٥

[illegible]

## الفصل الرابع في علاج الجهل البسيط

وهو عرو النفس عن العلوم فقط قال الله تعالى هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون • وهو في البداية ليس بمرض لان كل انسان في اول
الفطرة يكون خاليا عنها لكن الرضى به والسكون عليه مرض مهلك قال الله
تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وفي موضع آخر
ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون • وسببه حب الشهوات الحسية
والركون الى اللذات البهيمية وعلاجه ان يتفكر الانسان في ان الحيوانات
العجم ويعتبر بالمشاركة معها ثم فضل عليها فيعرف خاصية النطق والتمييز ويقف
على ان النطق ليس هذا الصوت المعتمد على مخارج الحروف بل الفهم
والادراك والكشف عن حقايق الاشياء • وان الجهل يبعده عنها ويحطه الى مرتبة
البهايم وذلك يتحقق عند مجالسة العلماء والحكماء الافاضل فعليه بملازمتهم
خصوصا عند البحث عن المعاني الدقيقة ليرى كيف يبحث عن المطالب الكلية
وينخرط في سلك الجمادات بالحقيقة فيعلم ان الالفاظ التي كان يتكلم بها في
غيبتهم كاصوات الحيوانات الاخر سواء اذ الا انقطع عنها عنوان الانسان
الحقيقي ويتحقق ان اطلاق اسم الانسان عليه بطريق المجاز التشبيهي
لانه تمثال مثله او باعتبار ما يؤول اليه كاطلاق اسم البر على النبات
الاخضر باعتبار استعداده لقبول صورة البر فيتصور قصوره عن درجته
وينبعث على انه اخس من الحيوانات كلها بل اضل لانها التي خلقت
لاجلها واصلة الى غاياتها ومقاصدها وهو محجوب عنه وبقي كما هو منقطع
دون مراده فيتحقق معنى قوله تعالى • بل هم اضل • وكذا حاله بالقسمة
الى جميع الموجودات حتى العناصر فيقف على كونه اخس واخس من كل الاشياء واخس
وارذل من ذرات الهبا • فينبعث داعيته على طلب العلم ان بقيت فيه بقية من
الاستعداد ويسلكه مسالك الرشاد والا فالمرض مزمن من الاطلاق ٥

## الفصل الخامس في علاج الجهل المركب

وهو خلو النفس عن العلوم مع اعتقاد انه عالم قال الله تعالى اتقولون على الله
ما لا تعلمون • وذلك ارذا اصناف الامراض وصاحبه قلما يرجى شفاؤه لانه مع
الجزم بجهالته لا ينتبه لجهله وما لم ينتبه لم ينبعثوا الى طلب العلم سوا عليهم
انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وتدبيره مع عسر علاجه ان لا يبدع اولا
عن معتقده لما ابتلى بكل ما يسمع ولا يعرض عن كل ما يعرض عليه بل يحرص على
تعلم العلوم الرياضية كالحساب والهندسة ريثما تحيل لذة اليقين فيستانس
بالتحقيق فيتجلى مراة قلبه بنور الهدى عن ظلمة الشبهات ثم يعرض مثله في اثناء
المباحث ما يدحض اعتقاده ويوجب بطلانه منه وفساده حتى يتزلزل
في عقيدته وعلى هذا يراض شيئا فشيئا بالقضيات ويقرر عليه ما يبطل معتقده
من الواضحات ثم يستعمل معه ما يدل على اثبات نقيضه من الحجج
النيرة والبراهين القاطعة الى ان يعود الى الجهل البسيط فيعالج بما ذكر

## الفصل السادس في علاج الغضب

وهو شدة هيجان النفس شوقا الى طلب الانتقام قال النبي عليه السلم
شراركم من كان سريع الغضب بطي الفي واسبابه عشرة • العجب والتكبر و
الافتخار • والمرا • واللجاج • والمزاح والاستهزا • والغدر والضيم
وطلب ما فيه تفنن ومنافسة عليه من القنيات وغايتها شهوة الانتقام وحز

وهو اذا كان في غاية الاشتداد لا يقبل العلاج الا على التدريج لان الحرارة متى اشتعلت
ثارت الادخنة المظلمة فيمتلي الدماغ منها ويتكدر جوهر النفس فيحجب العقل
فلا يدرك المنافع والمضار ولا يميز بين المحاسن والمقابح ولا يلتفت
الى المواعظ والنصائح وكلما بالغ باطفائه بنوع يزداد لهبه كالحطب الملقية
الى النيران المشتعلة وقد يحتاج الى اطفائها بتوقف وتسكين سورته بالقعود
او انقلبت شكلة من الزوج بمثلها قال النبي عليه السلم اذا غضب
احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع وربما يغلي الدم
ويحتقن الحرارة في القلب والشرايين ويختنق فيحدث منها الامراض الحادة المردية
كالمطبقة ونحوها وعلاجه قمع الاسباب ودفع الموجبات لان ارتفاع السبب
يستلزم ارتفاع المسبب • اما العجب فهو ان يظن الرجل اختصاصه بمرتبة
ليست له قال الله تعالى لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقال
امير المومنين علي عليه السلم عجب المرء بنفسه احد حساد عقله وقال لا وحدة اوحش
من العجب • وعلاجه ان يتفكر في مبادي نفسه واطوار خلقته كما ذكر في قوله تعالى
فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة
ثم في انتسابه الى ابناء جنسه دايما فان احدا منا لا يوجد الا وهو محتاج
الى غيره في اسباب معاشه ومعاده وكل ما كان كذلك فهو ناقص في ذاته
واذا علم ان كماله عند الغير راى ذلك الغير افضل منه وان امعن النظر
واتضح من نفسه وجد في كل شخص لكل شي فضيلة ليست فيه فلا اقل من
الاشتراك وعند ذلك يقف على نقصانه ويامن من هذا الداء العضال
واما التكبر فقريب منه الا ان المعجب يكتفي بنفسه والمتكبر يكلف الناس

بتخيلهم

بتخيلهم ما ليس فيهم بحيث يترفع عليهم ونفسه خالية عن ذلك الظن وعلاجه علاجه
قال الله تعالى • ولا تصعر خدك للناس وقال كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار • ومن الاحاديث الالهية الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا
منهما قذفته في النار • وقال النبي عليه السلم • الا اخبركم باهل النار كل
عتل جواظ مستكبر ومن كلام امير المومنين علي عليه السلم عجبت للمتكبر
كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة واما الافتخار فما يحكى بعده وهو المباهاة
بامور خارجة عن ذاته قال الله تعالى الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر وهو
اما ان يكون بالمال او النسب • وعلاجه تنبيه النفس على ان فضيلتهما
لا يتعلق بها ولا يستقل اليها بل في ذاتيهما انما وهو اذا تجرد عنها لا يكون مترتبا
ولا متحليا في نفسه قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون وقال واذا نفخ
في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ومصداقه انه اذا تغرب عن وطنه
وحل بين من غير عشيرته يتعرى عن تلك الرتبة ومن انفع علاجاته المسافرة
الى حيث لا يعرف نسبه والمال زائل عما قليل ينتقل من نفسه ومع انه متباين
عنها مفارق اياها غير مامون بقاؤه فان الاموال تغصب وتنهب والاتلاف
تفنى وتكثر ولو فرض اتصافه بها لا استقلال لفضيله ولم ينفعه قال الشاعر شعر

فما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه •

[illegible]

واما المراء فهي مخاصمة تحدث من رعاية المصلحة المخصوصة قال الله تعالى
بل الذين كفروا في عزة وشقاق وسببه شدة تعلق النفس بالمنافع البدنية
والقوى الخارجية لان اكثر الناس من فرط الجهل بحب الحيوة
الدنيوية وكثرة شغفهم باللذات الحسية لا يحبون الا ما يحثهم من النفع ولا

يحققون الا ما يجبر انفسهم بالنفع لا يبالون بضرر الغير اذا كان فيه نفعهم وذلك
من قصور النظر وعلاجه بعث النفس على ادراك المطالب الكلية وقصور المنافع العاجلة
اذ به علو الهمة وتجلي القمة وتجريدها عن العلائق الطبيعية والشوائب الوهمية وتعرفها
قاعدة التوحيد ليزول عنها شمول الشح المخصوص فيجد نفعه في نفع غيره وضره في
ضر غيره لان البخل نظر التوحيد واضده ومنشاه ظهور الوحدة في النفس النظر الكلي
العقلي كما ان منشأ الكثرة النظر الجزئي الحسي وصاحبه اخس الناس مرتبة
وارذلهم منزلة لانه يبطل الالفة التي يبتني عليها نظام العالم وينفي اثر
الوحدة التي بها قوام الكل . واما اللجاج فهو عناد ينشأ من طلب الترفع ومحبة
الغلبة فهو قريب من المراء الا انه اخص منه . قال الله تعالى فلم تحاجون فيما
ليس لكم به علم وعلاجه ما مر في العجب والمراء . ورب جمعية فرقت شملها
وقطعت وصلها بيد اللجاج وهو في الحقيقة عداوة الله ومناقضة لحكمته
لانه يقتضي التفرق ويبدد الالتيام وعناية الله تقتضي التوافق وضبط
الانتظام . واما المزاح فما كان من طيب النفس وعلى سبيل الظرافة فرعيا
فيه الاقتصاد فلا بأس به بل كان محمودا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمزح والابتذال فيه الوقوف على حد الاعتدال عسير وكم من دعابة خفيفة شاهدناها
من بعض الظرفاء تتدرج في الزيادة قليلا قليلا الى ان اورثت وحشة ومراء
وعداوة وبغضا فيجب الاحتياط في رعاية القصد ومن لم يقدر عليه فالترك
بالكلية ولزوم الجد فانه عليه احسن واسلم . واما الاستهزاء فانه ينبع من سخف العقل
وقلما ينفك صاحبه من الغضب قال الله تعالى حكاية عن قول موسى في جواب
اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين . وقال يا ايها الذين امنوا

لا يسخر

---

30

لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا يبعد الا من يعرض نفسه
للذلة والهوان ولا يبالي بما يسمع من الفحش وشتم الاعراض فينبغي ترك السخرية
والاشتغال الى المطالب الحقيقية من اسباب المعيشة . واما الحرص والعزة فالنفس
ملا تكتسب شيئا في منافية للدنائة وما فيها وعلاجها البحث والتفتيش عن شرف
النفس وكرامتها لتتجنب من الاعتناء بشأنها ومن الاقتداء بافعال الاحرار وتعلم العلوم
الحقيقية فانها تورث الجلال وتحرر خطر النفس ورفعتها . واما الغدر
وهو مخادعة الناس عن مقاصدهم على وجوه كثيرة لانه قد يكون في المال
والجاه والمودة وغيرها قال الله تعالى في ذم المشركين لا يرقبون في مؤمن الا
ولا ذمة واولئك هم المعتدون وقال النبي عليه السلام لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين
لمن لا عهد له واردأه ما كان مع الصديق ومنشأه كله من محبة الدنيا لان
احوالها متغيرة فاذا كان النفس تميل اليها وتدور معها تغيرت بتغيرها
فلا تفيهم بالوفاء وعلاجه صرف الهمة الى رعاية حقوق الاصدقاء وتذكر
محاسنهم ومظاهرتهم والاعراض عن خسة متاع الدنيا فانه راس كل خطيئة
والتفكر في سرعة زواله ووشك انقطاعه بعض قدره في عينه فلا يختاره
على اخوانه واصدقائه ومن لم يرجح غلبة الصديق عند الموازنة على كل الدنيا
فليس من الصداقة في شيء وما له في الخلة من خلاق بل هو من اهل التلبيس
والنفاق . واما الضيم فهو ايذاء الغير على وجه الانتقام فهو من باب
الظلم والله لا يحب الظالمين . وصاحبه ابدا مبتلى بالناس من غير
ان ينتفع به وعلاجه تذكر امره وكان يستمتع بالانتقام ويتصور مثل
ذلك الضيم على نفسه فان طبيعة ملازمة العدالة وارتكاب الانتظام يذوق

وبال المرء فيغضب فمداواته تطبيع النفس على ان لا يقدم على فعل الا بعد مشاورة العقل واستصوابه وحينئذ لا يرتكب في الانتقام الا اذا كان تركه يؤدي الى ضرر عظيم في الدين او الدنيا • واما طلب النفائس كالجواهر الثمينة والاشياء العزيزة الجيدة ونحوها من استعظام زخارف الدنيا وذلك لعدم شوق النفس الى الجواهر الباقية قال الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس • وعلاجه النظر في عواقبها وتعاقبها وموازنة التعب في طلبها وحفظها من الآفات بالتمتع بها فانه يصرف العمر العزيز في تحصيل شيء اذا حصل له كثر اعداؤه وحساده وتوقع عليه شدة وكدرة وفتنة ولا جرم طبيعة الكون والفساد تقتضي تبدل احوالها وتغيير زينتها وجمالها فيذهب بها ويؤول آخر الامر الى خرابها فالساعي في طلبها هو الساعي في تضييق معيشته وتضييع عمره واعداد اسباب هلاكه وان اعتبر علم انه لا شك من مفارقتها اما بذهابها او بموته فيقع في الغم واما هلاكها وقت كان بالحسرة والوجع فما دام باقيا معها متمتعا بها كان خائفا من تلفها ووقوع نظر الطلاب المتغلبة عليها وقد رايت في زماننا من كان له اتفقت له قطعة زمرد فوقف عليها بعض حكام العصر فهدده واعد شيئا استخرج من قيمته فمرض بسببه مدة طويلة مرضا شديدا كاد ان يصل الى الموت فيه ومع ذلك ارتاح وانتهى بخلاصه في الحال من واقعته ولم يبق معه من الوقف من حيث انه لا رغبات اكثر الناس في امثالها فعلاج اسبابه ولما قطعت الاسباب حسمت المواد سهل دفع الغضب وينبغي ان يتذكر دائما من غوائله ونجاتهم من الندامة والكآبة وفقد الاصدقاء وعتب الاحباب وشماتة الاعداء ووقوعه في معرض الاستهزاء واداء فعله الى الامراض والادواء ويتحصن بالبلاء ويؤدي الى مثله وقد يحزن ايضا من شدة القوة لان صاحبها اذا حرم من مشتهاه يهيج به الغضب وحمل على من يعده واذا انضاف اليه رداءة الكيفية اقدم على شتم الجمادات كالرياح والمطر وامثالهما وتنتهي الى كسر الاواني والآلات وضرب البهائم والاموات وليتعجب الناس من ان يرضى منهم بهذا الخلق لان الانسان انما يدرك قبح فعله مليشاهد مثله في الافعال من غيره وليعلم ان هذه ايضا كما يقبح من غيره الاقدام عليها فيمتنع عنها لان السعيد من اتعظ بغيره

## الفصل الثاني في الجبن

وهو الاحجام عما يجب الاقدام عليه ويلزم صاحبه الذلة والهوان ووقوع الكلال في المهمات والمصالح والطمع اليه من الظلمة وغيرهم في ماله ومنال حرمته وسوء العيش وعدم الثبات والصبر في المساعي ومحبة البطالة ويكون بين الناس كالعضو الاؤف يحمل كل عضو ضعفه عليه ويدفع اذاه اليه • وعلاجه الخوض في المخاوف والشروع في الفتن والمهالك والاقدام على الخطوب الهائلة والحروب الصعبة قال امير المؤمنين عليه السلام • اذا خفت امرا فقع فيه وتحريك دواعي الغضب في نفسه قليلا قليلا حتى يخرج الى الوسط وهي الحالة الشامل للنهور الى ان يحدث الشجاعة ثم الثبات عليه ومما يحرك اكثار ذكر الموت وانه يعاقبه كل حي وان مدة العمر لا محالة منقضية والآجال مقدرة فكيف يختار الى قبل الفضول على الهوان مع علمه بانه لا تبديل الى تغاير الابدان

## الفصل الثالث في الخوف

وهو تألم النفس من توقع مكروه منتظر وقوعه قال الله تعالى انما ذلكم

الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم • وصاحبه إما لنقصان عقل أو قصور
نظر وفكر لأن المكروه المنتظر إما أن يجب وقوعه أو يمكن • فإن كان الأول فليعلم
أنه لا بد من وقوعه إذ لا قدرة لأحد على دفعه ولا يفيد خوفه إلا استعجال
البلاء واحتمال الضرر والتزام ألم المكروه قبل حدوثه لأنه كلما شاهد نفسه
وصيره في ذاته فيجعله حائلا بينه وبين تحصيل أسباب معاشه ومعاده وإن
كان ممكنا فإما أن يكون وقوعه بسبب فعله أولا فإن كان وجب عليه الاحتراز
عما يكون سببا له وإذا علم أن الممكن المتساوي الطرفين يحتمل أنه لم يترجح
أحد طرفيه على الآخر إلا بسبب وسببه فعله لم يشرع في أمر يتولد منه تبعات
مستنكرة وفضائح مستكرهة وإذا امتنع عن فعله علم امتناع وقوعه
بامتناع سببه فأمن الخوف وإن لم يكن بسبب فعله فليفرضه من الواجب ولا يشوش
وقته باستشعاره لأنه يعلم إمكانه وأنه إن وقع لم يقدر على دفعه فلا يشتغل
بهمه وانتظار وقوعه لم يرده إلا القرب من مهانة الآخرة ودار المصالح
الدنيوية وخسار العاجل وهلاك الآجل كما ذكر في القسم الأول فيحصل علاجه
من الأول والثالث توطين النفس على ما قدره الله تعالى والرضا بقضائه تعالى
والامتناع عما يسوءه ويؤذيه ويوجب الالتجاء منه حتى يستريح ومن أنواعه
خوف الموت وهو أقوى أنواعه وأصعبها قال الله تعالى قل إن زعمتم أنكم أولياء
لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت
أيديهم ومنشأه الجهل والحيرة لأن الخائف منه إما أن يكون خوفه من نفس
الموت وما يعقبه من شدته أو أهوال الدود وسكراته أو مما قبله من الأسباب والأحوال
والأهل والأولاد أو مما بعده من أمر المعاد وطول العقاب فالأول منشأ الجهل

بماهية الموت فيندفع بالعلم بحال النفس وعدم تضررها بخراب البدن وانحلال
التركيب كما سبق وأن الموت ليس إلا ترك استعمال النفس آلتها فهو
كالنوم سواء إلا أن الموت ترك مع بطلان استعداد البدن لقبول
تصرفاتها والنوم ترك مع بقاء ذلك الاستعداد وأن الأهوال والسكرات
ليست من عوارضه بل من عوارض المرض لأن الألم هو الإحساس المنافي وإذا
حل الموت لم يبق الإحساس ولا يبقى ألم كما في النوم وما دام الشخص حيا
فهو يدرك منافيات الأجسام ومعاناة الآلام وأما عند الموت فلا آلام كانت
روحانية فهو في الحقيقة من جملة الراحات البدنية الأخرى كيف يجب الغشي
والكلال عند الأوجاع الشديدة وكيف يلتذ بالإغماء والغفوة فيها ولما
الثاني وهو من الجهل بحقيقة أسباب المعاش وسر الفقر فيندفع بالنظر
في كيفية انتقال المال إليه وجهة الانتفاع به ومعرفة سقوط العادة من
المنافع المتمادي ووجه حكمة انتقاله إلى أخلاف الأشياء وأعدائها
وذلك أنه إذا استعمل فكرته وفتح بصيرته علم أن الثروة في الكثرة
والتملك ما انتقلت إليه إلا بموت الأسلاف إذ لو بقيت القرون الأولى
لما وسعتهم الأرض فلم تنتقل أملاكهم وأسبابهم إليه ولو أمكن بقاؤه
لأمكن بقاؤهم ولو بقوا لما وجد هذا الشخص فبقاؤه مستلزم فناء أولئك
الأسباب ليست في الحقيقة له بل لله تعالى قسم الانتفاع بها والتصرف
[illegible]
فيها بين عباده على مقتضى حكمته ووفق مشيئته ولكنها أمانة مخصوصة
عرضت لها بالقياس إلى المنتفع بها في دفع الألم حسبته ممن تحرز عن
الحواس لم يحتج إليها وكيف يحتاج الفصيح إلى ما يدفع به الأمراض والآفات

الأمل والولد فإنه إذا وقف على أن الحظوظ الدنيوية والسعادات البدنية
والأرزاق والقسم ليست بسعي العباد قال الله تعالى وما من دابة إلا
على الله رزقها بل الأوضاع الفلكية كحركة كل كائن بمقتضى بقاؤه
إلى صلاح وكيفية تنتهي آجالها وفساده لوقت ما وذلك تقدير العزيز العليم
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولاحظ قوله تعالى نحن نرزقهم وإياكم وقول النبي صلعم
إن روح القدس نفث في روعي • إن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها
وقول أمير المؤمنين علي عليه السلم الحظ يأتي من لا يأتيه تخلص من همهم وفي
الحقيقة هذا الخوف مخصص النفس لا من الموت وأما الثالث فإن كان
من العقاب عليها لا بد من الامتناع عن السيئات والزلات ومما يغير البشرة
في النفس من الذنوب والعثرات • وتزكية النفس عن الرذائل المذكورة
وتحليتها بالفضائل المعدودة وإن كان من الحيرة في باب المعاد والجهل بحاله
بعد الممات فخوفه من نقصانه وجهله لا من الموت وهو الخطب العظيم
والهول الفظيع الذي اختار في دفعه الحكماء المتألهة والأولياء المتصوفة
ترك الراحات واللذات وآثروا السهر والنصب والكد والتعب عليها
في تحصيل العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية حتى أمنوا من هذا الداء
المهلك والفزع الموبق • وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن
ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب
ولا يمسنا فيها لغوب واعلم أن الألم الحقيقي بل الموت الكلي هو
الجهل الحاصل الذي يعقبه فقد الحياة الحقيقية والحيوة الطيبة هو العلم
والبقاء الأبدي ثمرته وما كانوا قد وجدوا في العلم روحهم وزكاتهم

بالجسمية

غير منقطع ولا متغير والفناء والتغير من لوازم الأمور الدنيوية فرفضوها
واكتفوا بالقدر الضروري منها ورفضوا الفضول لأنها غير متناهية وأقبلوا
على عالم لا يتطرق إليه البلى والفساد وعلموا أن ما عند الله ما له من نفاد قال الله تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق • ومن ذاق لذة العلم وحلاوتها ما طلب في
عيشه زينة الدنيا ونضارتها ومن عرف أصله توحد واستأنس به علم أن كدره
ورنقه من مباشرة الأمور الطبيعية ونضارته ورونقه من مفارقتها إلى الجوهر
الصافي النوراني الذي لا يتعدد من الغواسق الظلمانية فاشتاق إلى العالم الصفاء وانقلب
بوجهه عن الأسواء فمات بالإرادة قبل الموت الطبيعي وكان له بعد المفارقة
كما له قبلها لأنه حي بجوهره لا موت يغيره فإذا أنه تنورت بنور المبدأ الأول وانقلعت
عن الحضيض الأسفل الأرذل العالم عنده جناح بعوضة فكان مفارقا قبل الموت
آمنا من الهلاك والفوت مبتهجا بلذة مشاهدة ما في الغيب برح عن الريب والشك
كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلم • لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهو إنما
وجد كمال ذاته في موته فكيف يخاف منه فأما من يخاف من نفاد الحاجات
العنصرية على حالها بحال لكي تمنى طول البقاء به من غاية الأمل فيرتجي من شدة
الحرص تأخير الأجل فينبغي أن يتنبه على أن طول الحيوة يستلزم ضعف الشيوخ
وسقوط القوة والابتلاء بمفارقة الأحباب ومجاهدة الأوصاب فيغدو كمن يتمنى
مرضه وطول عذابه وربما يبلغ الإنسان غاية يتمنى الموت معها وما أحسن ما قال
أمير المؤمنين علي عليه السلام في هذا المعنى

بلغ

## شعر

• إذا عاش امرؤ ستين عاما فنصف العمر تمحقه الليالي •
• ونصف النصف يمضي ليس يدري لغفلته يمينا عن شمال •

وبات النصف لمال الحريص يشغل المكاسب والعيال
وباقي العمر اسقام وشيب وهم بارتحال وانتقال
فحب المرء طول العمر جهل فقسمته على هذا المثال

وفي الحكمة من يرى كماله ويتيقن ان الموت سبيل التخلص لجوهره المجرد الذي هو حقيقة الانسان عن قيود الطبيعة التي هي حبالة الشيطان فرح بخلاصه من الاسر وانطلاقه الى العالم الاكبر

## الفصل التاسع في علاج الحرص

وهو افراط الشهوة اما شهوة البطن وشره الاكل والشرب فصاحبهما يكون ذليلا قصير الهمة لان همته مع عموم الآفات مصروفة بتدبير قوته البهيمية يستنقصه ومن يشاهده يستحمد فكره في لذتها وما كان اخس من المحروم فهو اخس من البهائم والاستكثار منها يورث البلادة كما قيل البطنة تذهب الفطنة ومع ذلك لا يخلو في اكثر الازمنة من الآلام البدنية والاسقام المانعة بامتلائه في العاجل بحصول الشبع وحدث الاحتياج لهذه الاطعمة لان تواتر ورود المدونات على الذوق وكثرة تسول الرطوبات الفضلية تكل الحس وتنقص الذوق وخصوصا اذا اشتغل النفس وقت استعمالها الى ما هو الذ منها وانما في الآجل فكالامراض المتولدة منها مثل الهيضة والتخمة والقولنج الحادثة من التبذر والامتلاء وغير ذلك من اصناف الحوادث المخيفة ومن فضلات الغذاء الى الاعضاء وصلابة العسر في الكيفيات الاولية كالقبل والخمر ونحوهما فانها كثرة استعمالها للقوة ما زادت شرها والتنبيه على ان تناول الغذاء لدفع الم الجوع وحفظ بدن الاحتمال المقوم به البدن وينتعش الروح وتحصيل الذوق العلمي لينتفع منه ويستضعف لذة مشربه ومطعمه والاقتصار على نوع واحد من الغذاء والصبر على الجوع والقيام وحفظه الآداب والاكارم وقد يستعان على ذلك بتجنب الجاه والاحتشام الى النفس لتعوض عنها عند الاقبال الى مخالفتها واما شهوة النكاح والحرص على استبدال الازواج واختلاف المنكوحات فهي من اقوى اسباب ضياع الوقت والمال وهلاك النفس والعقل وصاحبها مهين عند غيره وعلاجها ان يستخرج حكمة وجود هذه القوة من انها موضوعة في الانسان لابقاء النوع لا لاتلاف الشخص بدفع الكيموسات الفاضلة التي هي غذاء الاعضاء وصرف الرطوبات الاصلية التي بها قوامها وتحليل الحرارة الغريزية التي هي آلة الطبيعة في تصرفاتها وان يتحقق ان تشابه النساء في التمتع اكثر من تشابه الاغذية في سد الجائعة وكما يستقبح كشف الناس مع استقباحه ما يتفوهون به يجب ان يستهجن تتبع النساء مع القدرة على الاستمتاع بزوجته وادامة الراي الصحيح عند تسويلات النفس الامارة وتزيينها شمائل النساء بتعليقه وامثال اوامر العقل الصحيح فيها من انفع الدستورات كما ان النفاذ لما هوى حبل اليه في كل شخص لذة غير ما في الآخر وفتنه بانواع الحسن والجمال فيمن ترى محبة عنه ومنعه عن مصالح الدين والدنيا وانفع ما يكون من العلاج تقليل الغذاء والاشتغال بما يفرق همته عن الهوى من تحصيل العلوم وملازمة الطاعات وخصوصا اقامة الصلوات قال الله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وادامة الصيام فان الصوم له وجاء ومن اراد ان يزيلها العشق الهوائي وهو فرط المحبة الى طالب النكاح من شخص معين ولا يصدر الا من ضعف العقول العقول وركاكة الهمم وربما يؤدي الى هلاك النفس والبدن وعلاجه

صرف الفكر عن شمائل المعشوق والنكاح من غيره والنظر الى من هو فوقه في الحسن والاشتغال بما يحتاج الى دقة فكر ولطيف نظر من العلوم والصناعات ليتنزه عن حاله ومجالسة العلماء والظرفاء والخوض معهم في النكت واللطائف والبحث عن معاني الابيات الانسة والاحتراز عن حكايات العشاق واشعارهم والكف عن التوصل ثم السفر الطويل الى حيث ينقطع عنه خبر المعشوق ورؤيته امتناع عن وصاله وينبغي ان يعلم ان هذا العشق غير العشق العفيف الذي هو الابتهاج بشمائل المعشوق مع التبجح بحركاته وسكناته من غير ذلك من لطائف الطبع وصفاء النفس فهو محمود عند الحكماء مستحب لتحريكه النفس عن العلائق الطبيعية لانه يجعل الهموم المتفرقة هما واحدا والكثرة يؤدي الى العشق الحقيقي الذي هو غاية الغايات ونهايته للموجودات فهو على ثلثة اقسام كما قال الاخر

العاشقون على ثلثة اضرب ضرب يرون مكارم الاخلاق •
وجماعة عشقوا الصباح وفرقة لا يرعون سوى هوى الخلاق •

## الفصل العاشر في علاج البطالة

قال الله تعالى أفحسبتم انما خلقناكم عبثا • وهي تفضي الى كلال البدن والنفس باهمال رعاية مصالح المعاش والقعود عن اكتساب سعادة المعاد وهي مما ذمه الله تعالى من ايجاد الاشياء ومعاندة حضرته في افاضة الجود والاحسان وصاحبها اشبه شيء بالجماد بل اخس وعلاجه مخالطة ارباب الجد والكد ومداومة التفكر في فائدة بلوغ الكد وتحريك دواعي الجاه والمنصب والرفعة والثروة الى ان امتحنت قوته واقبلت على طلب الفضائل فروضه ونفسه قال المتطلبين عنده ومن تتمة تحصيل المحمدة بين الناس ومحمدتهم مما يحرك فتوته ونخوته على طلب المكاسب والمعالي ويتولد منها امراض صعبة ورذائل جمة لان صاحبها لا يمكن ان يستقر في موضع كالجماد فيتحرك بمقتضى هواه في طلب ما يشتهيه كالبهائم اكابر ويخبط كالعابر المائر ويشغل الناس عن مهماتهم ويصرفهم عن طلباتهم نفعه غير موجوده

## الفصل الحادي عشر في الحزن

وهو تألم النفس من فقد المطلوب او فوت المحبوب قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • وقال لكيلا تاسوا على ما فاتكم وسببه كثرة الشغف بالمقتنيات الجسمانية وشدة الابتهاج بالمشتهيات الدنياوية وتوهم ثباتها وبقائها فيضطرب غير عارف بطبيعة الكون والفساد فاذا فقدها او زاله من امر المعاد لانه لو انعم النظر لعلم ان كل ما تركب من المختلفات او جمع من المتقابلات فبقاؤه قسري وفناؤه طبيعي وغلبة الطبع على القسر ضروري به فمن طلب المستحيل له دوام بقاء مركبات هذا العالم ويحزن بطلانها فلم يأسف بفقدانها وعلاجه التمييز بين الدائم الباقي وبين الزائل الفاني واتخاذ الاول والاطراح الثاني قال الشاعر

شعر

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه • فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا •

واقسام ما صفا من كدر المادة فليس من الخسران المضاد لمقتضى الموجودات العقلية والصور القدسية والاجتناب عن اخراج الاذي ابر العنصرية والكوائن المادية التي يحتمي وجودها بمقتضى منها دفعا وكما يستلزم فنائها الابقاء الضرورية والاقتصار على الموجود منها والاقتصار على الكفاف وترك الادخار والاستكثار والاقتداء بالطيور في عيشها كسائر الحيوانات والاعتبار بحال من سبق فيمن مضى ثم ترك ومضى وكيف يفرح العاقل

سبيل همته وسلب نفعه فيما عنه واجب بفاوة منه تتمتع ويرفض ما لا يمكن نواله ويجمل
تغييره وانتقاله وكان هو لا ضيعة العمر وفعله انما كان العجز والفرح من العاقل
وغيره ان العاقل يرى حوادث الاشياء وما يؤول امرها اليه فلا يضطرب
ويجزع من كل ما يعلم وجوب وقوعه من المصائب والجاهل لا يتدبر في الامور
ولا يتفكر فيقلق من كل ما يعرض له من النوائب وانه اذا تامل وجدت كل محزون
ابن يصير امامه الى السلو والقطع فان كنت ذا تجربة وقوة بصيرة
واعتبار فاجعل اول امرك اخره تنج من الحزن والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين
علي عليه السلم بقوله ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم وكذا قال
الشاعر شعر

ذو الجهل يفعل ما ذو العقل يفعله •
في النائبات ولكن بعدما افتضحا •

وكل من تفكر ان مواهب الدنيا عواري اعطاها الله تعالى للانتفاع بها لم
يحزن باسترجاعها ولم يغتم باستردادها خصوصا اذا اكتسب بها ما يبقى
ثوابها ويتمتع بها ابدا

## الفصل الثاني عشر في علاج الحسد

وهو تمني استحالة جميع الخيرات مع ارادة زوالها عن الغير قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب ويتركب من الحرص
والجهل لان الحاسد يحرص على ان يجمع الفوائد ويستغنمها عن غيره ويمنع عقلا
والعالم بامتناع الشيء لا يطلب حصوله وعلاجه علاجهما وخاصته الابد حزنا
بغيره وبقاء الخير على الناس غير منقطع فيلزمه الحزن الدائم والسخط
اللازم لا يتحمل نعمته ولا يحتمل نعمته وهو شر يلا يحجب شر الناس
بارادة فقد جميع الخيرات عليه وكل من يحب الشر فهو شرير والذي يريد النعماء

بل على الشرافة العقلية والزيادة الطبيعية لان المنافع الدنيوية بسبب
كونها مادية تقبل الاشتراك والعموم بل كلما حظى بها احد حرم عنها الاخر فطلبها
والرغبة فيها يوجب قصد حرمان الغير عنها بالعرض وطالبها ربما لا يريد
الا خيره بالذات ويكره ضرر الغير ثم يلزمه بواسطة اختلاف مراده واما
المطالب العقلية فهي مبراة عن المادة معراة عن سمة النقص والفوات
قابلة للتشريك في الافاق لا تنقص بالاعطاء والافادة بل كلما انفقت زادت
لذتها وعمت منفعتها فلا يتصور فيها شريك الطبع والفرق بينه وبين الغبطة
ان الغبطة هي ارادة حصول الخير بلا توقع زواله عن الغير والحسد يكون مع
توقع الزوال ومحمودة في السعادات الاخروية النفسانية مذمومة في الدنيوية
الجسمانية لانها داعية الى الحرص

## الفصل الثالث عشر في علاج امراض متفرقة •

فمنها الطمع وهو توقع الخير من الغير بلا استحقاق
والغرض • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس العبد عبد طمع يقوده ومن
كلام امير المؤمنين علي عليه السلم اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع
وهو فرع للحرص والبطالة اذا انضم اليها الجهل بحكمة الله وصاحبه
بعيد عن الحرية متذلل لارذل البرية معرض عرضه للاستبداد لكل طالب فقير
مرجحة احتياجه الى مطلوبه متعبد مطلوبه سالك الجهة لتحير نفسانيه فكل
مطلوب معبود من حيث هو مطلوب والطامع مستغرق في خطب حطام
الدنيا فهو عبد عبيد الحطام الذي هو اخس الاشياء والعبيد فيما يحرم حتى
ما يتوقع فرضية لقناعته بحرمه منه وعقلا لا انتباه لما يتمناه لنفاذه
عن ارادة حقوقه بازاء نعمته والطامع كذلك فهو اذل العبيد والومهم

ولهذا قال امير المؤمنين علي عليه السلام • الطمع رق مؤبد وقال الرازي بعضه
من ان تستشعر الطمع • وعلاجه التطرق في حكمة التأمل والتعارض فان التطلع
يحمل بطلان الخيرات نجاحا والاستغناء عن كل ما لم يكتسب بنفسه حتى الحذاء والخف
وسمو النفس الى اللذات العقلية لتخلو المنهمك في الانفعالات واختلاط
الاحرار واستماع حكاياتهم وامثالهم مثل ما روي عن امير المؤمنين علي عليه السلام
المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل • وعلاج الحرص التوكل على الله اي
لا يطلب ما لا يستحقه فيحتاج فيه الى ان يتوكل على الله فيحصله بل يعلم ان كل ما يليق
به ومقتضيه استعداده فهو يصل من حضرته • ومنها البخل قال امير المؤمنين
عليه السلام • البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء وهو
اما من مخافة الفقر فيزول بالفكر في عواقب الاموال وصيرورتها الى الفناء
ويحقق معنى قول الشاعر شعر

• وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن احاظ قسمت وجدود •

وقول امير المؤمنين علي عليه السلام اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت
حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم
ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم واما
لطلب الترفع فزواله بتجديد النظر في ان الرفعة تنال لا به بل هو فارس
لوجاهتهم وفيما ذكرناه في باب الجبن كفاية • واما الحقد فسببه خباثة النفس به
فبزواله النظر في سوء خبثه ونجوه عن الحقوق الايمانية في المرتبة ومنشؤها
الحقد وهو غضب مستمر كامن في الباطن قال الله تعالى ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين آمنوا • ومن لواحقه الشماتة وعلاجها اصعب من علاج الغضب

ودونه

وسوء يفيع بفقدان الاخوة الحقيقية بينه وبين المحسود عليه قال المواصلة العزيزة
بين كل حبيبين من نوع ثابتة قال الله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء فليعتبر الاصل
وليقطع النظر عن العارض الغريب الذي هو سبب الحقد اللهم الا ان يكون امرا
لا يجوز شرعا او عقلا • ومنها الكذب وهو اخبار غير مطابق للواقع قال الله
تعالى • ويل لكل افاك اثيم • واسبابه كثيرة اغلبها التوصل به الى منفعة خسيسة
وعلاجه ان يتأمل ان الانسان انما ميز بالنطق ليخبر به اخبار الغير عما غاب عنه فاذا
لم يطابق عند ابطال صفته وزاد على البطلان فسادا فاذا ثبت اعتقاد انسان قبا
للحق ولهذا اشتهر منه كل احد طبعا والكذوب الذي يتشنه الكذب المبين
بناذريه ويتطرق في عواقبه وتبعاته من ذهاب الوقع والبهاء وعدم التفات
الناس بكلامه وترك الاعتماد عليه • ومن لواحقه الشعاية والنميمة والغمز
والبهتان • قال الله تعالى ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
واذا انضم اليه التحبب بتزيد التملق قال الله تعالى ولا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من
العذاب • واذا كان اخبار لا عن معتقده في حق الناس بارادة الخير بهم وكونه
موافقا لهم فان استبطن شرهم وبغى لهم كان نفاقا قال الله تعالى ومن الناس
من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام
والا كان رياء قولا كان ذلك الاخبار او فعلا كالحركات الدالة على غير احوال الباطن
ومثله ان كان في المحبة وحدها وتجنب من آخر الفن الاول ع ادا وقف
على القدر الموجود في كل رذيلة او استحضرت القانون المذكور في المعالجة

سهل على الطبيب استنباط علل الامراض البسيطة والمركبة ومعرفة علاجها على الحقيقة

والله الموفق

## المقالة الثانية

في سياسة المنزل وهي تشتمل على سبعة فصول •

**الاول** في بيان الحاجة الى المنزل لما كان الانسان من بين سائر الحيوانات
محتاجا في امر معاشه الى فضل عناية وزيادة تدبير وكفاية اذ ليس غذاء كل نوع مناسبة
لمزاجه وجوهره ومعدا له في الاشياء من اباه واكثرها يوشر او ما يحكمه الغذاء البسائط
بل انما يتهيأ غذاؤه بصنعة وتركيب فيه ولا يوجد كل وقت في شيء افتقر
الى مكان يستقر به يمكن ضبطه فيه ويحافظ بحفظه وقت غيبته عنه ليكون معدا
عند الاحتياج والا لم يكن معيشته هذا بحسب الشخص واما بحسب النوع فلانه ذو شهوة
يحتاج الى التشريف في بعضه من زمان ولادته الى اوان بلوغه مشفقا بمغيبه
ومؤونة فاحتيج بكل مع نفسه بعد النكاح كيف اتفق بل لا بد من الازدواج على الوجه
المخصوص لئلا يختلط النسب ويرتفع التمييز وينقطع رسم الاباء ووراثة الابناء
واذا كثر النسل الذي التناسل وازدحم الاشغال من ترتيب الاقوات وحفظ
الاولاد مست الحاجة الى اعوان يخدمونهم فاركان المنزل خمسة الزوج
والزوجة والولد والخادم والقوت والمراد بالمنزل هاهنا هذا الاجتماع
المخصوص وكل كثرة انتظم الامر بها في حسب انتظامهم تأليف وتوافق
والا انتشر شملهم وذلك لا يكون الا باقامة تدبير ويقوم به فيما صاحب المنزل
رئيسهم المتولي ونظره في احوالهم ورعاية مصالحهم يسمى الحكمة المنزلية
ومثل الجماعة تلك الهيئة الاجتماعية مثل المنزل بحسب كل واحد منهم كعضو
ذو الرئيس مثابة الطبيب من وجه ومثابة عضو من وجه وكما ان الطبيب

ينظر

ينظر بالفصل الاول في الاعتدال الحاصل لمجموع البدن بحسب التركيب
ثم بالفصل الثاني في اعتدال عضو عضو فكذلك ينبغي له ان يراعي اولا مصلحة
الجمهور ثم الاحاد بحيث لو احوج الى اهلاك احدهم واضطر بصلاح الجمهور
ولم يمكن اصلاحه مع صلاحهم دفعه قبل ان يتعدى فساده اليهم كقطع الطبيب
العضو الفاسد لحفظ المجموع والله الموفق

## الفصل الثاني

في سياسة الاقوات والنظر في ثلاثة اشياء • الدخل والحفظ والخرج
اما الدخل فاما ان لا يحتاج الى التدبير كالميراث او يحتاج كالصناعة والتجارة
والصناعة اولى لاستمرارها وقلة آفتها ويجب في التجارة محافظة
العدالة والاجتناب عن الرباء وفي الصناعة اختيار الاشرف وما يقرب
من العفة والمروة وهي مرتبة في ثلث طبقات شريفة وخسيسة ومتوسطة
والاولى ما ينشأ من جهة النفس وهي على ثلاثة اقسام ما يتعلق بجوهر
العقل كالوزارة وما يتعلق بالادب كالطب والنجوم وما يتعلق بالقوة
كالفروسية والثانية اما منافية لمصلحة الكل كالاحتكار والسحر
او منافية للفضيلة كالمغامزة والاطراب او مستخبثة لنفرة الطبع كالدباغة
والقسم الاخير ليس بمستقبح في العقل لانه ضروري والثالثة ما يحتاج
الناس اليه من الصناعات الضرورية كالنجارة والحدادة وينبغي
ان يحافظ على التجربة في الاكتساب ويجتنب اللؤم واللجاج فهو التمييز
وذلك ثلثة اشياء مقابلة الخرج بالدخل او نقصه عنه قليلا لا التقتير
ولقد سمعت بعض المشايخ انه قسم دخل ايام السنة وانفق كل يوم
نصيبه والاعراض عما يتعذر تداركه كالاسراف في التجارة واشباهها واختيار

تنوع

النفع الرابع وان كان قليل الاثر الكثير الانفاق وان كان منقولا عليه فينقسم الى الثلثة اقسام احدها النقود والثاني الامتعة والمواشي والثالث العقار ليسلم البعض عند فنا البعض واما المصارف فثلثة ما ينفق في سبيل الله ابتغاء مرضاته كالزكوة والصدقة قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الاية • وما يبذل في السخا والمروة وما يصرف الى ضرب المنافع كالماكل والملابس ودفع المضار كما يدفع الى الظلمة والسفها صيانة للمال والعرض قال النبي عليه السلم ما وقى المرء به عرضه كتب له به صدقة والاول مشروط بجمعه اشيا الاول طيب النفس والثاني الاجتناب عن الريا وتوقع الشكر قال الله تعالى كالذي ينفق ماله رياء الناس الاية • الثالث الدفع الى من يكتم فقره قال الله تعالى • للفقرا الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف ولا يرد السائل اصلا قال الله تعالى واما السائل فلا تنهر الرابع الكتمان قال الله تعالى • وان تخفوها وتؤتوها الفقرا فهو خير لكم الخامس عدم الامتنان قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وشرائط القسم الثاني ايضا خمسة • التعجيل لانه اهنى والكتمان لانه بالنجاح والكرم اولى • والتحقير وان كثر والمواصلة لان القطع نقص • ووضع المعروف في موضعه قال الشاعر •

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

وشرط القسم الثالث الاقتصاد دون الحرص والميل الى الاسراف لا التبذير

## الفصل الثالث

ينبغي ان يكون الباعث على النكاح طلب النسل لا مجرد الشهوة واجود النسا ما كانت عاقلة عفيفة حيية ولودا بكرا حسنة نسيبة اجنبية مطواعة للزوج مدبرة للمنزل وان انضاف اليها الثروة والجمال فقد تمت محاسنها وتمت فضائلها وان فقدت بعض تلك الخصال فالعفة والعقل اتم والاقتصار من الجمال على اعتدال البنية وتناسب الاعضاء اولى لان الجميلة قلما تعف لكثرة طلابهن وضعف عقولهن ولا ينبغي للرجل ان يختار ذات المال لانه يوجب تسلطها عليه واستخدامها له • فيؤدي الى الانتكاس ويجب في سياسة الاهل مراعاة ثلثة اشيا والاحتراز عن ثلثة اما الامور المرعية فالاول القاء الهيبة في نفسها ليكون مخوفا عندها فتنقاد لاوامره ونواهيه والتطلع في تشخصه ومطاوعته اياها • الثاني اكرامها بما يوجب شفقتها على حاله واستمالتها بامر المنزل وذلك بتجمل زينتها وتزيين هيئتها بما يليق بها وسترها عن الاجانب وحسن ورودها في الامور الجزئية واطلاق يدها في تصرفها في المنزل من الاقوات واكرام عشيرتها لانها تابعة وصلة الرحم مع اقاربها وان لا يؤثر عليها اخرى فيهيج غيرتها وتتنور نفسها فتفسد امره وتسبق عليه ولا يرخص في اكثار التزوج الا للملوك ومن يجري مجراهم • الثالث شغل خاطرها برعاية مهمات المنزل وكفاية مصالح المعيشة والا اشتغلت بانواع التزينات وتعرضت للخروج الى التنزهات ويتولد منه انواع المفاسد واما الامور المحذورة

فالرأي ضبطها والا استولت عليه فان ذلك لا يوجب الا الاضطراب الثاني اطلاعها
على اسراره ومشاورتها في الامور الكلية الثالث تركه تمكينها عن الملاهي
والنظر الى الاجانب ومجالسة العجائز فاكثر مفاسد النساء من مخالطتهن
ويجب على النساء اولا هن مراعاة ستة اشياء ملازمة العفة واظهار
الكفاية وخشية الزوج وحسن التبعل وقلة العتاب وقيل ان المرأة
الصالحة كالام في الشفقة والتعطف وكالصديق في الموافقة والاتباع
بنفقة الزوج عليها وكالامة في الخدمة والاحتمال والطالحة كالجبار
في التحكم عليه وايذاء الخدام وكالعدو في استحقاره والتشكي عنه
وكالسارق في الخيانة واتلاف المال ومن ابتلي بسوء اخلاق الاهل
فعليه بالطلاق ان تيسر والا فالاحتيال في تفريق المال بحجة ظاهرة
عنها ثم بالتفرق والمهاجرة في المضجع ثم تحريض العجائز على
تنفيرها عنه وترغيبها في زوج آخر ثم بالمسافرة الطويلة بشرط
اقامة الرقيب عليها الى ان ترغب الى المفارقة والقطع وقيل يجب الاحتراز
عن خمس الحنانة والمنانة والانانة وكية القفا وخضراء الدمن

## الفصل الرابع في سياسة الولد

ان اول ما يبدا به في باب الولد التسمية بملايمه بحسب الحال والحلية ثم
العناية بامر الرضاع باختيار اعتدال مزاج المرضع وارتضاء اخلاقها
فان الرضاع يغير الطباع ثم امر التاديب في تهذيب الاخلاق ويبادر
عليه قبل اضداده بالتعليم فان الصبي لصفاء نفسه وجودة استعداده
ينقاد للاشياء في زمان قليل وخصوصا باللذات الطبيعية لفرط

احتياجه اليها ويعتبر في اختبار حاله الحياء فانه يدل على تنبه جوهر النفس
لتوقي صاحبه عن القبيح ويحفظ عن مصاحبة الاراذل في الملاعبة ويحرض
على تحصيل الكرامات المكتسبة بالفضل لا بالمال ويعلم الوظائف الدينية
ويلزم المواظبة عليها ويمدح عنده الاخيار ويذم الاشرار
عنده ويستهان امر المآكل والملبس ويفهم ان استعمالهما
لدفع الم الجوع وتوقي الحر والبرد والغرض منهما حفظ الصحة وستر
العورة لا اللذة والزينة والتنفير عن الاطعمة اللذيذة والملابس
الفاخرة وتاخير الطعام عن وقت الاشتهاء قليلا ويقتصر على الادون
ولا ينظر الى الالوان ويمنع عن الطعام قبل الفراغ عن الوظائف
وقبل ان يتعب تعبا ما ويعتاد ويعوّد اكل الخبز بلا ادام وينقص الغدا
عن العشاء لئلا يكسل ويقلل اللحم لئلا يبطل الذكاء والتحرز عن
الحلاوي والفواكه المسرعة استحالتها وعن المسكرات الى ابان الظهور
والوقاحة والتحذير عن القبائح بالذم وان صدرت عنه عوقب بالتوبيخ
والتهديد ولا يصرح له بانه قد اقدم عليها عمدا بل ينسب الى الغفلة لئلا يجترئ
وان عاود فالسر اولى في التوبيخ وان احتاج الى الضرب ضرب ضربا
قليل الالم الذي به يحترز ولا يكثر عليه التوبيخ والضرب فيجترئ على
ما منع منه ويعتاد بهما ويعود بحب جميل يتوقع في التكسب ويمنع عن
مجالسة اهل اللهو والمجون والاسراف والتنعم والتكلم الكثير مطلقا
والقيل نهارا لئلا يتبلد ويبعث على التعب في الرياضة وتلقي الحر
والبرد ويحث على التواضع واكرام الاقران ويحجز عن التطاول والطمع

ويكون في الاقسام صدوقا وكريما واذا شرع في تعليمه ابتدئ بمحاسن
الاخبار والاشعار المشهورة من الآداب والمواعظ ويجنب عن
العشقيات والغزليات ويجب ان يكون معلمه كيسا متدينا عالما
بترتيب التعليم وتخريج الاحداث ذا هيبة ووقار خبيرا باصلاح الاخلاق
حاويا للآداب كامل الطبقة وصيتا عند الناس وخاصة الملوك وارباب البيوتات
مجتنبا عن شيم الارذال والاخساء، وان يكون في مكتبه الافراد من الاكفاء
ومن هو في مرتبته لينبسط عليهم في التحصيل ولا يتضجر في التعليم وينهى
عن الاستغاثة عند ضرب المعلم اياه فانه من افعال المماليك ويرخص
وقتا ما في اللعب الجميل لترويح النفس والاستلذاذ ويحقر في عينه
المستلذات من الذهب والفضة والشهوات ويعظم عنده الاحسان
الى الاكفاء واجلال الاستاذ والوالدين ويحبب اليه الفضائل
والمكرمات والمعالي ويبغض اليه الرذائل وسفساف الامور واذا
ارتقى عن درجة الطفولية والصبى وفهم اغراض الناس فالاولى
ان يتفرس من احواله انه مستعد لاي نوع من العلوم والصناعات
فيحثه عليه ويوجهه اليه لان كل احد لا يستعد لكل علم وصنعة
والا لقصد الكل اشرفها وذلك مقتضى عناية الله تعالى بنظام العالم
وحكمة القدر قال الله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
وكل ميسر لما خلق له والمستعد للشيء يكفيه اضعف اسبابه ويكتسب
ثمرته في زمان قليل وبالعكس فمن كان من اهل العلم حمل على الترتيب

المذكور في باب اكتساب الفضائل وان كان من ارباب الصناعات ادرب باتقانها
وان وقف على علم الماهية لصناعة شرع فيها ثم نقل الى اخرى بشرط بذل
المجهود واستفراغ الوسع ولا يتشوش خاطره بكثرة الانتقالات
وقلة الثبات في الصناعات وينبغي ان يطلب المهارة فيما اقدم عليه
ولا يرضى بتعلم البعض وترك الباقي وضبط الاصول واهمال الدقائق
بل يقصد في كل شيء بلوغ الغاية لان التمتع فيه واذا اقتدر على الاكتساب
بصنعة امر به ليحرص على تكميلها والتمهر فيها عند وجدان لذة الانتفاع
ويتفطن لتدبير المعاش ويتفرغ له واما البنات فيدربن بما يليق بهن من
المأكل والمشرب هذا وفي التأديب لزوم خصال النساء كالوقار
والعفة والمنع من العلم والكتابة والتزويج عند بلوغهن الى الكفو

## الفصل الخامس في رعاية حقوق الوالدين وطاعتهما

ان حق الابوين يتلو حق الله تعالى كما قال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا، وذلك لان الله تعالى اوجدنا بتسبيبهما وربانا بسعيهما
فجعلهما سببين قريبين لوجود الولد ثم طفق الاب يسعى في تحصيل غذائه
ومادة نشوه ونمائه لقوام بدنه وبتعليمه الآداب والصنائع والعلوم
والشرائع لكمال نفسه ثم يستخلفه في ماله واسبابه وما يكدح لاجله ويشفق
به وكذا الام تحملته مدة مديدة تقاسي الآلام وتوالي الاسقام خصوصا
الاوجاع التي تصيبها عند الوضع قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه
احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا
ثم ترضعه رضاعا وتغذوه دمها وتؤثره حسب قوتها وترجح بقاءه على بقائها

ويدفع عن المكاره والمضار ويجر اليه المنافع والمبار يحاميه عليه
ذاتية عنه فالحري ان يكون اداء حقوقهما تاليا لاداء حقوق الباري
فيجب طاعتهما والشكر لهما وتحصيل رضاهما والكف عن اذاهما
قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على
وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير بل رعاية
حقوقهما ومكافاة نعمهما اتم من عبادة الباري لان طاعتهما عين طاعته
وهو مستغن عن عبادتنا وهما محتاجان وهي بثلثة اشيا الاول
محبتهما وارضاهما قولا وعملا وامتثال اوامرهما ونواهيهما الا ان تؤدي
الى معصية فيخالفهما بالملاطفة لا بالمنازعة قال الله تعالى وان جاهداك
لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الثاني صحبتهما في الحاجات
المالية ومساعدتهما في المقتضيات الدنياوية بلا طلب منهما ومنة منه
قال الله تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا الثالث ارادة الخير لهما
سرا وجهرا دينا ودنيا وكوصاياهما في حيوتهما وبعد موتهما قال الله
تعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا والعقوق ايضا بثلثة اشيا
الاول ايذاهما قولا او فعلا او بنقصان المحبة قال الله تعالى فلا تقل
لهما اف ولا تنهرهما الثاني منع نفعهما بالاموال والمنافع او تكدير
ارفاقهما بالمن او طلب الثناء او غيره وعموما الثالث عدم الاعتنا
بامرهما وترك الحفاظ عليهما وامتثال وصاياهما وكما ان طاعتهما تتلو التوحيد
والعبادة فعقوقهما يتبع الشرك والمعصية والفرق بين حق الاب
والام ان حقها الطف والى الروحانية اقرب وهذا الابنيته الابعد

التعقل وحقها اظهر والى الجسمانية اميل ولهذا ابو ذر في مقابلة الاخفا 1
فيميل الصغير الى الام اكثر من ميله الى الاب فعليه ان يجب مكافاة نعمة
الاب ببذل الطاعة وذكر الخير والدعا والثناء وادا حقوق الام ببذل
المال وابذل اسباب المعيشة كلها بالنسبة جميع من بمنزلتهما من الاجداد
والاعمام والاكابر من الاخوان ومقابلاتهم من النسوان حكمه حكمهما في
التعظيم والتوقير وتنبه بما ذكرته عليك استنباط وجوب خدمة المعلم
من وجوب طاعة الاب قال النبي عليه السلم الاباء ثلثة اب ولدك واب
علمك واب زوجك فانه علو الحسب فرض الادا حقيقتك ورقيقة روحك لولاه
لما وجدت حقا كما ان الاب لولاه لما خلقت اصلا فهو مربي نطفته
الكلام من طرق السمع في رحم قلبك المسمى بالعقل الهيولاني فيحصل
بحيث يكون الروحاني وتلده تطفل العقل بالملكة قال عيسى عليه السلم لن
يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين ثم يرضعه بلبن العلوم الصالحة
الحقة والحكمة البالغة المحضة ويربيه باغذية المعاني الحقيقية والتربية
الحقايق اليقينية الى ان يبلغ اوان حلم العقل المستفاد ويصل الى بلوغ
اشده الذي هو العقل بالفعل فيصل الى الاصل فيامن من خوف الفناء
والانقياد فهو خليفة الموجد الحق ونائب الرب المطلق فبقدر فضيلة الروح
على البدن ومرتبة العقل على الحس في زيادة عذوبة لذة الاغذية الروحانية
على الاطعمة الهيولانية ورجحان البقا العقلي الدائم على الحسي الزايل يجب
ترجيح طاعة المعلم على رعاية الاب فليس ببعيد مقابلة الا بعطيه الاجدى
المخلوق نحو الام فحبذا ان يعبد الله حق عبادته لان عبادته تعالى موقوفة

على معرفته ومعرفته مستفادة من المعلم فمن لم يتعلم لم يعرف الله واذا لم يعرف الله وادام العجز عن معرفته لما امكنه ان يعبده ومن عبد من يتولى اشيا ان يبذل له نفسه وماله ويحترق فيهما كيف شاء ويقتحم خدمته على ضرورات نفسه ويواظب على شكره عما افاضه عن مكانه ليستجيب خاطره ويستميل طبعه اليه ويتحمل اذاه وان ضن الغير لاجله يحسن التلقي والقبول ويترك الاعتراض على قوله وفعله واياه ثم اياه وايذاءه بوجه فانه يوكل الى خسار الدنيا والاخرة ليسقط الناس به ومنه لعدم الحق الواجب فيقع في عموم سخط الله نعوذ بالله منه وكذا يلزم من يجري مجراه ويتعلق به من اصدقائه وانواته من اهل الصدق من اهل الحق والتفخيم والتكريم والله المستعان وعليه التكلان

## الفصل السادس في آداب متفرقة

اما في الكلام فيجب للغافل ان يعتاد السكوت قال عليه السلام من صمت نجى والاقلال الاكثار وتغليب الاستماع وان لا يقطع كلام الناس بكلامه ولا يظهر على من شرع في حديث يعلمه انه يعلمه ولا يلتمس جواب ما يسئل عنه غيره وان سئل جماعة هو فيهم لا يسبقهم على الجواب واذا اجاب بعضهم بجواب غير شاف وعنده اشفى منه لم يبادر عليه الى ان ينهي كلامه ثم ليورد على وجه لا يقدح فيه وما لم يفهم الكلام فهما كاملا لا يشتغل بالجواب وما لم يتصور في نفسه لا يشرع في التعبير عنه ولا يمنع المسارة الا مع يجانسه ولا يخوض مجادلتهم ولا يرفع صوته بين يدي الاكابر ولا الاهل ولا يتعصب بل يتواضع القصد ويحمل كلامه مبهم على المعاينة والحكاية ويتوقى عن الكنايات المبهمة والالفاظ الوحشية والتطويل واللجاج

واللغو والفحش ولا يكثر الا عند الاحتياج فيقتصر بكل عبارة اوضح ولا يتحجر في التكرار وليحتبس مغلقات الكلام وعويصات معانيه بالامثلة الواضحة والعبارات الظاهرة والايراد الاخبار عن المستقبحات والمستهجنات فليصرف الى المجاز والتعريض وليحترز في الكلام عن الاشارة باليد والراس وسائر الاعضاء الا عند اقتضاء الحال فيقتصر منها لطيفا على حركة خفيفة ولا يورد الا ما يناسب الحال ومن الكلام ما يدور بينهم ولا يداخل اهل المجلس ولا يلح ويخاصم مع لا بقدره مثل السفهاء ويدع الوقاحة ويجتنب في البحث عن المعاندة والمكابرة واذا احس ميلان بجانب الحريف فلينصف وليلازم الصدق في الحق ولا يكلم الناس الا على قدر عقولهم ولا يحاكي الناس اقوالهم وافعالهم واذا دخل على الاكابر والاجانب فليفتتح بالتسليم ويوليهم جزء العينية والتهنئة قولا وفعلا وليصغ في المجلس الى ترتيب القوم مقبلا عليهم غير معرض عن الباقين بالكلية واما في الحركات والسكنات فيجب الاحتراز في المشي عن الابطاء والاسراع والتبختر وفعل الجبابرة والمتكبرين قال الله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا ويجتنب الكسل فعل الخائف ومد اليد ونحو يحركها وكثرة النظر الى الخلف والالتفات الى الجوانب والاطراف في الطريق كالمجنون وفي الجلوس عن مد الرجلين والتربع والجثو على الركبتين الا عند الاستادين والملوك والوالدين ومن يجري مجراهم والاستناد الى اليد والاتكاء ووضع الراس على الركبة واليد وتشبيك الاصابع وتنقيضها وادخالها الانف والفم واللعب باللحية والتمطي والتثاؤب والتبزق والالتفات والحك عن الساعد والقدم

والنعاس وان غلب عليه دفعه بالحديث والتفكر والا خرج عن المجلس واذا
نام القوم وافقهم او تستر عنهم وينبغي ان لا يعرض عرضه في المحفل الانقباض عنه
والتجاوز ويحفظ من تحته الا اذا كان سيد القوم فيجلس حيث يشاء
جلس
وان كان غريبا جلس حيث يجلس ثم ان اطلع على ان مكانه لا يليق به في الترفع
رجع الى مكانه والعمدة في الباب محافظة الاقتصاد واما ادب
الطعام فالاهم فيه تنظيف الجوارح كاليد والوجه والانف واذا احضر
الطعام لم يبادر اليه الا ان يكون ضيفا وليأكل بثلثة اصابع ولا يلطخ
ثيابه وليصغر اللقمة وليأكل مما يليه وليمتنع عن التقعر وسرعة الالتهام
وتواتر الالتقام وتطويل المضغ ولعق الاصابع والتشوف الى الخلاف
المطاعم والميل الى الالذ والنظر الى الحريف وخصوصا في لقمته
واشتمام الطعام وانتقاده وليحذر مما ينفر الطباع وان وجد فيما
يمضغ حصاة او عظما اخرجه بغفلة من الحاضرين وكذا كل ما مس الفم
ولعابه يجب اخفاؤه عن نظرهم ولا يكف عن الطعام قبلهم واذا شبع وامتلا
يتعلل بالتبسم ويعاونهم بالتودد وامثاله ويبلغ الالطاف المختلفة به
باللسان ويطرح المتلفة بالخلال بحيث لم ينفر منه واذا كان
مع جمع فليتركه الخلال واذا انتهوا الى الغسل لم يتسابق القوم الا اذا كان
ضيفا وليبالغ في تنظيف الاصابع واصول الاظفار والفم ونحو الشفة
ولا ينتخع ولا يلقي البزاق في الطست واذا شرب الماء فلا يعب
بل ليتجرع وليحذر عن صوت الحلق والحلقوم واما الشراب فيجب الاجتناب
عن كثرة مفاسده قال الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام

رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخمر ام الخبائث ولما حرمه الشرع والعقل لما في الغفلة
والسكر وكل ما يورث الهزل والهجر فالادب كل الادب
هو الاجتناب عن تناوله والاحتراز عن تعاطيه وتداوله
فان مخالفة الله في حكمه وعصيانه في امره فيه غاية
سوء الادب وكل ما يسكر ويلهي ويذهل عن مراقبة
الله وطاعته فحكمه حكمه اذ الفضيلة ملكة تقرب
الخلق من الحق فما يبعده عنه وينسي الاخرة فهو رذيلة
تقابلها لا الرذل منها ولا افحش ومحالة مكدر للنفس
ويوحش القلب وما يوجد منها من الذوق الكاذب
والفرح اللاهي بسبب ارتفاع الهموم المتراكمة
واشتغال النفوس المظلمة على الخيال وما لم يحصل
فمن الاشتغال بتسليط الخمار فانه يضيف الى
الرين السابق ظلمة العصيان اللاحق وتضاعف
البلية وتفاقم الخطب وتكاثف الحجب المعنوية

## الفصل السابع في سياسة الخدم

ان الخادم بالنسبة الى الرجل كعضو من اعضائه لانه يكفي عنه ما لو لم يكفه احتاج
في كفايته الى استعمال الجوارح واتعابها بخلاف الخدم كما فيها ولولاهم
لازدحم عليه اشغال كثيرة واحتاج الى كثرة الحركات ولزمت مشقته
وفاته بعض عليه ان يعرف عنايته بكونهم ويراعي مصالحهم في حفظهم ولا يتهاون

في الشفقة عليهم والملاطفة معهم والتلطف بهم ويعتني في تربيتهم وإلحاقهم
بالطبقة وإصلاح أحوال الأعضاء وتفويضهم إلى الأعمال كما أن كل واحد حصته
يختص بعمل ولكثرة الأعمال يحتاج إلى الاستعانة فكذلك كل واحد من الأولاد
فطلب أن يعرف أحوالهم ويخص كل واحد بما يناسبه من الأشغال في جبلته بما يليق
به ولا ينبه من الأعمال ولا كلفه ما لا يطيقه ولا يجبره على الأشغال المختلفة
والأمور المتباينة ولا يؤذيه بتتابع النقل والتحويل من شغل إلى آخر إلا لأمر
ويشكر الله تعالى على إنعامه بهم عليه بعادة الود والإنصاف معهم
وترك الجور والاعتساف عليهم وأما طريق اتخاذ الخدم فالتحري أولا أن يكون
دالا لتفرس من هيأتهم وخلقتهم فإن البدن كالبيت للنفس وظاهره في تبيع اشكال
ويخالطه مباين النفس وأخلاقها حين لم تتقوى نفسه بالعقل ولم تتجرد
عن علائق الحس ولهذا استنبطوا أحوال الخلق من أشكال الأشخاص وقيل أحسن
ما في اللئيم صورته ويجب الاجتناب عن ذي الخلقة المختلفة والصور المتفاوتة
كالأحول والأعرج والأصيد والأفحج وأمثالهم من المعلولين كالأبرص والأعمى
واختيار المتناسب الأطراف المتعادل الأعضاء واختيار الحي المتوسط
في الذكاء على الفهم الذكي الوقح لأن الأول خفيف من الكد والثاني محتال
متحول وينبغي استخدامهم على المحبة والرجاء لا الخوف والرهبة والمخافة
ويستميل قلوبهم بالبداءة بالكرم في حلولهم دوام صحبته وثبت قصده ودوام
ثباتا في غضبه بحيث لا يخطر ببالهم مفارقته ولا يتمنون حضرتهم إلى كنفه
فإنهم إذا تصوروا انتفاعهم من غير استشارتهم في منافعه وفوائده
راعوا الشفقة والإصرار وأظهروا النصح في بابه وأن يعرفوا بجنابه

ودفعوا على ضعف رأيه وتوحشوا في فلاته وغاب كانوا أحرز منه كعابر سبيل بلا زاد في
سفر طويل يمشي بإذنه للرحيل فأزمعوا على تركه بالحيلة وادخار القنيات ليوم
الفراق والاستظهار بها عند الاحتياج وليهتم بأمور معيشتهم من المأكل والملابس
أكثر من اهتمامه بأمر نفسه فيقدم مصالحهم على مصالحه ويبادر في همته
إلى إزاحة عللهم ويعتني بإزالة أمراضهم ودفع أسقامهم وآلامهم ويجعل أمر كل
واحد منهم موكولا إليه بحيث يخرج عن عهدته ليزداد في أمور نشاطا وفرحا
لا تثاقلا وكسلا ويحفظ مراتبهم في الكرامة ويجعل نفسه في صدورهم ذا مهابة
وعظمة ويعظم وقعه عندهم ولا يهمل أمر التأديب والتقويم بحسب الجرائم
والجنايات ولا يترك الصفح والغفران في الزلات في سلوك طريق
اللطف والعنف ولا يكثر إنكاره على أفعالهم بالعزل ثانيا فإنه يورث على
التسخط والتطيش وحينئذ يحتاج إلى الاستبدال وكذلك حكم البدل
إلى أن يفوت عنه منفعة الخدمة وإذا اعتاد أحدهم الإباق وعند المحذور
بعيد عنه فليبالغ في تشديد العقوبة ولا بأس عن الإصلاح كما لم ينجز
وينجح وإذا وجد فيهم من يرتكب الفواحش والقبائح ولا يكف عنها بالتعذيب
أبعده واحترز عنهم لئلا يتعدى فساده إليهم والعبد بالخدمة أولى من الحر لتوطينه
النفس على ملازمة الخدمة وبعده عن المفارقة وأصنافهم بحسب الطبائع
ثلاثة الحر بالطبع فيقام مقام الأولاد في الرحمة والكرامة والعبد
بالطبع فينزل منزلة الدواب في الاستعمال في الرياضة والعبد بالشهوة
فينبغي شهوته عند الحاجة ويشغله بالأوزان في غاية الامتهان والاستخفاف
وبحسب المواضع فالعرب منهم مخصوصة بالفصاحة والترك منسوبون إلى

الى القساوة وقوة الشهوة والجبن والعجز موصوفة بالكياسة والنظافة
منسوبة الى الاضطراب والشر والترقم موصوفة بالوقار والتؤدة معتنية
الى اللؤم والبخل والندامة بكثرة والذكا والى العجب والمكر وحب الثنية
والترأس والشجاعة والى الغدر والمحافظة ...

## المقالة الثالثة في تدبير المدن

تشتمل على ثمنية فصول

## الاول في ذكر الحاجة الى التمدن وبيان ماهية الحكمة المدنية وما يتعلق بها

انه قد ثبت ان لكل موجود خاصية كمالية فتحت ذلك الكمال الذي له اما
ان يكون مقارنا لوجوده او متأخرا عنه والاول كالمفارقات والثاني
كالكائنات العنصرية وكل ما يتأخر كماله عن وجوده فلا بد له من حركة
يتوجه بها الى الكمال وتلك الحركة لا تتم الا باسباب اما مكملة كالصور
المتعاقبة الواردة على النطفة الى ان يصير انسانا واما معينة
وهي على ثلثة اقسام ما هو جزء من المحتاج ويسمى معونته معونة المادة
وما يكون خارجا عنه ومن فعله ومعونته معونة الآلة وما يفعل فعلا يحتاج الا له
ومعونته معونة الخدمة وهي اما ان يكون بالذات كمعونة المولى للعبد او بالعرض
كمعونة الراعي للقطيع اذا تقرر هذا فنقول ان العناصر والنبات
والحيوان تخدم الانسان بالطرق الثلث والانسان لا يخدمها الا بالعرض
لان الاشرف لا يخدم الاخس بالذات فهو بالقياس اليها مخدوم على الاطلاق
لان الخدمة العرضية ليست خدمة في الحقيقة بل المخدوم بالذات
ونفس بين بعض اشخاصه البعض يخدمهم بالوجه الاخس فهو محتاج اليها

بالذات

بالذات وهو ظاهر والى ابناء جنسه لان كل واحد منا لو تكفل بنفسه ما يحتاج
اليه من الحرف والصناعات لما تيسر له وكيف يتم مع ما قيل ان كل لقمة تحتاج
الى عمل الف صانع اما اذا تحمل كل منهم بعض المهمات عن صاحبه فقام بما يستعين على
انفراده ثم تعاوضوا بينهم تلك الامور انتظم امرهم وانضبط معاشهم
فكان مبنى تعيشهم ومدار حياتهم وتحكمهم على التعاون والتعامل ولذلك
اقتضت حكمة الله تعالى اختلاف الطبايع وتباين الآراء والهمم ليختار كل
واحد لصنعة وشانا على قدر الامر وصنعته فرح كل حزب بما لديهم
بلغه دينيا او شرعيا لمناسبة طبيعته له اذ لو تساووا في القصد لكل امرا واحدا
ولعادوا الى المحذور وكذا الحال في الفقر والغنى اذ لو تساووا في الاول لما
تعاونوا عجزا وفي الثاني استغناء فاختل المقصود قال الله تعالى ولو بسط
الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وكذا في البلادة والذكا فان الاذهان
ولو تشابهت الآنيات كل بعض بها وتكون حصول الفضل من الالات حسبهم
مستبد من طرق الاسباب متشبثة بمقدار كل ودستور بها معدلة على مقدارها
ولما احتاجوا الى التعاون وهو لا يتصور الا باجتماع افتقروا بالجبلة
اليه وسمى هذا الاجتماع تمدنا اشتقاقا من المدينة التي هي موضع الاجتماع
ولهذا قيل الانسان مدني بالطبع ولان كل احد مجبول على جلب المنفعة ودفع
المضرة ويختلف اهواؤهم في التداعي بحسب اختلاف الاغراض يترجح البعض
جانب النفع فيشتاق الى الغلبة والقهر وانواع الكرامات ويغلب الآخر
بحيث
جهة الكرب فيحرص على الروابط الشهوانية واللذات الجسمانية لو
وكلوا الى انفسهم وفوض امورهم الى طبائعهم المتنوعة وارائهم المتنافرة

وعلى منهم وبين مطالبهم المتباينة ومقاصدهم المتباعدة تشاجروا وتنازعوا
ودفع البغي والمرج وآل تنازعهم الى الاضلال ومصالحهم الى الفساد احتيج الى
سياسة تقر كل واحد في مقره وتردعه عن الاعتداء وتسوقهم
الى الاعتدال وتعين لهم الاوساط من الافعال والاعمال وهو الشرع الالهي
ويسمى الناموس الاكبر ولما كانت اعمالهم متفاوتة والاجناس المحتاج
اليها متخالفة اضطر الى ما يقوم بها وتعيينها وتقويم الاشياء وتعديلها
وهو الدينار ويسمى الناموس الاصغر ولما كان الدينار صامتا لا بد للتغيير
والتصرف في الناس يغالبون بمقتضيات ذواتهم ويبدلون الاوضاع التشريعية
بموجبات اهوائهم ويغيرون الاسعار والسكك النافذة بحيلهم فلذلك
ما اشتد الافتقار الى حاكم عدل يعزرهم بالسلطنة والشوكة ويجبرهم على
طبيعة العدالة والنصفة ويسمى الناموس المتوسط والى هذا اشار قوله تع
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد والاول
لا يكون الا من عند الله لانه عمل بالمساواة والمساواة لا تنشا الا عن
الوحدة فلا يقوم بهذا الامر الا من كان مؤيدا من عنده مخصوصا بالاعجاز وخرق
العادات ليتقبل ذلك الناس ويمتثلوا الامر ويسمى نبيا والاوسط
يتمسك بحق الاوامر والنواهي ويدبر امور الناس في دفع المضار عنهم
وجلب المنافع اليهم وتكليفهم باحكام الشرع ويروج الاصغر بحكمه
وهو اما ان يكون سياسة عامة او خاصة متعلقة بالكرامات
او بالاعداد الخسيسة او بالفرق المختلفة والاول سياسة الملك وهي التي
توزع السياسات على اصحابها فهي سياسة السياسات والثانية

سياسة الكرامة والثالثة سياسة الغلبة والرابعة سياسة الجماعة
ولا سبيل لاحد الى التزام ايديها الا اذا كان مخصوصا بالحق به ممتازا عن
سواهم بفضيلة فانه الملك بحيث يكون افضل الناس ويسمى اماما
وهو الملك على الاطلاق باعتبار الاستحقاق وان لم يكن له خدم وحشم
وهو جامع اسباب الملوك فاذا كانت المملكة في يده شاع العدل وانتظم امر
العالم واستقامت احوال الناس والا ظهر الجور واختل النظام وانعكست
امور الامة فالحكمة المدنية هو النظر في القوانين الكلية المقتضية للمصلحة
المحمودة من حيث التعاون وموضوعها الهيئة الاجتماعية والاجتماعات
مختلفة مندرجة بعضها تحت بعض فاول اجتماع المنزل ثم المحلة ثم المدنية
ثم الامة ثم العالم وهكذا الرؤساء في الرتبة والمرؤوسية الى الرئيس الرؤساء
الذي يرأس العالم

## الفصل الثاني في فضيلة المحبة

لانه قد مر ان الانسان كما انه محتاج الى الائتلاف وانما الائتلاف بسبب
وسببه المحبة لانها ليست الا ارادية فهو يحتاج اليها وهي افضل من العدالة
لانها تستلزمها دون العكس ولانها تقتضي اتحادا طبيعيا والعدالة
اتحادا صناعيا والصناعة تقتدي بالطبيعة وانما احتيج الى العدالة الا
لفقد المحبة اذ لو ثبتت المحبة بين الاشخاص لما احتاجوا الى الحجز والانصاف
ولما افتقروا الى الانصاف فالانصاف والعدالة اشرف الفضائل
فهي افضل جميعها وهي في الحقيقة من لوازم الوحدة الثابتة في الكائنات
كلها وثبات الموجودات بالمحبة لارتباطها بالوحدة ولما كانت المحبة
طلب الاتحاد وكمال حب الموجود دائما فهي الكمال وقد خصت

بحسب العرف اولى العلم ويسمى في غير الحيوان الميل وفي العجم منه بالالف
وهي اما طبيعية او ارادية اما الطبيعية فكمحبة الامهات للاولاد كما هو مستودعة
فيها طبعا للتربية وبقاء النوع واما الارادية فتنقسم بحسب القسمة
العقلية اربعة سريع الانعقاد والانحلال وبطيئهما وسريع الانعقاد بطيء
الانحلال وبالعكس ولان اغراض الناس ومقاصدهم بحسب البسائط ثلثة
اللذة والنفع والخير كان اسبابها لا يتجاوز عنها اما اللذة فهي سبب القسم
الاول لانها سريعة التغير والانقضا واما النفع فهو سبب القسم الرابع
لانه مع عزة وجوده سريع الانقطاع والانفصال واما الخير فهو
سبب القسم الثالث لانه يكون عند المشاكلة الزائدة والاتحاد الحقيقي وحصول
النفع ثم انضياف الخير اليه يقتضي القسم الثاني وتلك الثلاثة قد تتركب وتتفق
من الجانبين ويحدث صنوف المحبة من احديها بحسب الاختلاف في تضعيف الاجزاء وكذا
احوالها في البقاء والزوال وقد كتبتها بجدول ثمانية وعشرين بيتا على هذا المثال

| خير | خير | نفع | نفع | لذة | لذة | خير | نفع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| خر | لذ | لذ | نع | خير | خير<br>نع<br>لذ | خير | خر<br>نع |
| خر | خر<br>لذ | خير | نع<br>لذ | نع | خر<br>نع<br>لذ | نع | خر<br>نع |
| نع | خر<br>لذ | نع | نع<br>لذ | لذ | خر<br>نع<br>لذ | لذ | خر<br>نع |
| لذ | خر<br>لذ | لذ | نع<br>لذ | خر<br>نع | خر<br>نع<br>لذ | خر<br>نع | خر<br>نع |
| خر<br>نع | خر<br>لذ | خر<br>نع | لذ<br>نع | خر<br>لذ | خر<br>نع<br>لذ | خر<br>لذ | خر<br>لذ |
| خر<br>لذ | نع<br>لذ | نع<br>لذ | لذ<br>نع<br>خر | لذ<br>نع | لذ<br>نع | خر<br>نع<br>لذ | خر<br>نع<br>لذ |

فكان ما وقع فيها من الخير من الجانبين من عشرة اقسام يسمى دائمة ولا يوثر
فيها الغير والسعاية لان سببها مشاكلة الذوات واتحادها ولهذا قيل
في الصديق انه شخص واحد في ابدان متفرقة ولعل ان وجودها في غاية
العزة وان امكنت والتي كانت منها يختلف باختلافات شتى بحسب اختلافها في الشدة
والضعف والاشتراك والاختلاف والدوام والانقطاع اما في المحبة
الاشتراكية كمحبة الزوجين فانها لاشتراكهما في اللذة والنفع يختلف
احوالها بجواز الانقطاع في احد الطرفين والبقاء في الاخر معا وافرادا وكما
كانت اكثر وقوع التشكي والتلاوم واما في الاختلاف كمحبة المعشوق
ان تمتع المعشوق والعاشق فان السبب من جانب العاشق التمتع واللذة
ومن جانب المعشوق الغني النفع فيستعمل الاول ويضيع الثاني ومع محبة العشاق
والتعلم والتجار وتسمى محبة لوامة واما محبة الوالدين للولد فهي
مركبة من الطبيعية والارادية اما الطبيعية فلانه جزؤهما واما الارادية
فلانهما يحسبان ان صاحبتهما بعد فناء المادة في ابنهما تمثال وجودهما ومصنوعهما
ومربوبهما فهو كمالهما ولهذا اذا فضل الولد على الوالدين وامتاز ان يفضل
غيره عليه حزن ويغتاظ لظنه انه عيبه وكماله واما محبة الولد لهما فهي دونها
لانه المعلول ولا ينتفع عاجلا بطلبه لهما الا بعد حين وذلك عند
بلوغه وكمال فطنته وقد تضيعونه ولذا اوجب الشارع على الاحسان بالوالدين
ولم يحثهما على الاحسان به واما محبة الاخوان فلاشتراكهما في سبب وجودهما
الا كثر الا بزيد على الطبيعية الا عند الاحسان والانعام فحينئذ ينعقد بينهما
محبة لذي كابر المحسن والمحسن اليه فينبغي ان يكون محبة الملك للرعية

محبة الآباء لشفقة التي بينه ومحبتهم أي محبة الأبناء للتعظيم ورجاء الحقوق
ومحبة بعضهم لبعض محبة الإخوان من التصحيح والعقلاء والمحبة أخص من العدالة
لما ذكر وأعم من الصداقة لأنها تنعقد بين جماعات شتى وفرق مختلفة والصداقة
لا تكون كذلك وهي أعم من العشق لأنه لا يكون إلا بين اثنين وسببه إما اللذة
مفرطة أو خير ولا يكون سببه النفع والأول مذموم والثاني محمود وعلى سببيهما
ينبني مدح العشق وذمه وسبب صداقة الأحداث ومن يجري مجراهم اللذة فقط
ولهذا ربما يتواصلون ويتقاطعون مرارا كثيرة في زمان قصير وقد يتبدل
بقاء مودتهم وذلك عند توقع بقاء اللذة ومعاودتها لا انحلالها وسبب
صداقة المشايخ ومن يجري مجراهم النفع وتبقى بحسب بقائه أو ظن
بقائه وسبب صداقة أهل الحكمة هو الخير ولهذا لا ينقطع محبتهم
ويلزمه لذة لا تناسب اللذة البدنية لأن تركيب الأبدان من
الطبائع المتضادة مختلفة غير خالية عن شوب الألم لامتناع حصول
لذة حسية إلا مفارقة أخرى وهذه منزهة عن شوب المادة لأنها
ذاتية مختصة بجوهرها البسيط البسائط المجردة لا بحسب المواد
بعضها عن البعض كما إذا تجردت عن كدر العناصر وتخلصت عن علائق
الطبائع وتطهرت عن دنس الشهوات والشوائب والكدورات وطالعت
حضرة الحق وتواردت عليها أنوار القدس وارتفعت الحجب
فإنه محبة العبد الأول الذي هو منبع الخيرات ومنبع السرور والبركات
وكان ما ذكر في صدر الرسالة وربما يكون سبب المحبة اجتماعات تتفق في
بعض المواضع كما في الأسفار من الأطراف والسفن لأن الإنسان مألوف بالطبع

أنس بالغريزة ولهذا ندب الشرع إلى الاجتماع في العبادات والضيافات
وسن الجماعة وفضلها على الأفراد وما أكثر في السنة الحث على الجماعة
كقوله من فارق الجماعة قيد شبر خلع ربقة الإسلام من عنقه وقوله
من سره أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ويجب أن يكون أقوى المحبات
من الإنسان محبة العبد للباري ولا يحصل حقيقة إلا من العلماء الربانيين دون غيرهم
لأنها موقوفة على المعرفة التامة وإدراك فيضان الوجود والنعم المتواترة عنه
وإن صدرت عن غيرهم فهي خيالية لا أصل لها ولا يكون إلا بعد محبة الباري
إياه قال الله تعالى يحبهم ويحبونه ويتلوه محبة المتعلم للمعلم لأنها تشبه
المحبة الأولى من حيث إنه مكمل الذات وسبب البقاء وتربية النفس ثم محبة الولد
لوالده وهي تشبه بالثانية من حيث إن أصل وجود النفس والبدن من الله تعالى
وجعلهما سببين قريبين لوجودهما فالمعلم رب روحاني والأب رب جسماني
وبقدر فضيلة النفس على البدن يكون فضيلة محبة المعلم على محبة الأب وعلى هذه
النسبة محبة المعلم للمتعلم والأب للولد ومما ذكر في فضل محبة الوالد
للولد على محبة الولد إياه يستنبط فضل محبة المعلم للمتعلم على محبة
المتعلم إياه ويقرب منهما محبة المحسن والمحسن إليه من النفع ومن هنا تبين
أن المحسن يحب المحسن إليه لا لتوقع نفع منه بل لأن كل من يصدر عنه فعل جميل
يحب فعله خصوصا إذا كان مما تعب في تحصيله ومشقة ولهذا ازداد حنو الأم على
الولد على حنو الأب عليه والمحسن إليه مصنوعه الجميل ومن رؤيته يكمل تمتع
من شأنه وكمال ذاته لا محالة بفضيلته وأما المحسن إليه فمحبته لأجل الانتفاع
لا لذاته محبة المحسن أقوى وأشد استمرارا من محبته وأيضا فإن لذته فعلية

ولذة المحسن اليه انفعالية والفعلية اقوى وان كان احسانه لزيادة الذكر
الجميل فمحبته ايضا غرضية وهو حينئذ ليس بمحسن حقيقة بل معامل فافضل
المحبات واولاها من جانب الافاضة محبة الباري للعبيد ثم المعلم للمتعلم ثم الاب
للولد ثم المحسن للمحسن اليه وكذا من جانب الاستفاضة من الطرف الآخر
ويجب على العاقل معرفة مراتب المحبات ليتمكن من القيام بالعدالة فلا يؤثر
محبتها على محبة الله تعالى فيلزم الشرك واتخاذ الانداد ومحبة ما سوى الله على
محبة المعلم ومحبة الكبراء او الوظائف على الوالد ومحبته بعد الاقرباء على
التلميذ والولد ومحبة الغير على الصديق وفي الجملة يجب ان يجعل محبته
خيرية واما اسباب العداوة فمقابلة لانها من الالم والضرر والشر
والاول كبغض المجاهد للجلاد والثاني كبغض التاجر للسارق
والثالث كبغض الشرير لنفسه فانه بسبب ظلمانيته وكدورات
جرمانيته يتنحى عن نفسه بتنفر ويتأذى بالشعور بها فيفزع دائما
الى ما يشغله عن نفسه ويلهيه عن مشاهدتها من المسكرات والاباطيل
والخرافات والاضاحيك والحيل الامر يغيبه عن ذاته ويبعده عن جوهره
وقد يحدث له امراض صعبة كالحزن والحقد والحسد وغيرها مما يتجاذب قواه
وتقابل في دواعيها فتنكسر اذ جاءتها الشهوات واللذات كالمخدر بالافيون
يفرح بحاله ويخال سعادته وشقاوته فبسببها ادى من الخفقة باله وشقاوته
لانها تمد ارتياحها ورسوخها كالداء تبع فهزال ذاته وانقطع عن شهواته
تعذب عذابا اليما وذاق بلاء ونكالا قال الله تعالى يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا

واذا كان مبغضا لذاته فلا يكون محبا لغيره اذ لا احد اقرب اليه منه فيكون مبغضا
لكل احد ومبغوضا اليهم قال الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه
وبنيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه واما الخير فهو بالضد
لانه يحب ذاته ويبتهج بها فيها من الهيئات الروحانية الشريفة والمعارف النورانية
اللطيفة ويتمتع بها فهو محب لذاته محبوب عند غيره لان الشريف الجميل مرغوب
معشوق ويفيض عنه الخير والاحسان دائما بلا اختلاف الحال والعرض فانه يحتاج
الى التربية اذ هو تطبعي لا طبعي وابتداء فاذا خرج من رتب الصبية اصطحب
من اشباهها وما كان محبا لذاته فكل محبوب محسن اليه فهو يحسن اليها باقتنائها
من الحكم الالهية والعلوم العقلية ويتشبه بافعاله تعالى ويجاهد في سبيله
سبيله حتى اذا فارق الدنيا وخالط الملأ الاعلى فيبشروه ويعظموه ويحيوه
كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار

## الفصل الثالث في اقسام الاجتماعات

يجب على السائس المعظم ان يعرف انواع الاجتماعات لان لكل اجتماع يخص
موطنيه كما للطبيب من العلم باحوال البدن ليتمكن من المعالجة اذا ثبت هذا
فنقول ان لكل اجتماع غاية مترتبة لتستغرق آحاده فكذا الاجتماع الانساني ولما كانت
افعالهم الارادية تنقسم الى الخيرات والشرور والاجتماع منشعب عنها فهو ايضا
فينقسم الى ما هو بسبب الخيرات ويسمى المدينة الفاضلة وما هو عن الشرور ويسمى
المدينة الغير الفاضلة والاول لا يتكثر الا واحدة لان طريق الحق واحد
والثانية تنقسم الى ثلاثة اقسام لان اجزاءها اي اشخاصها اما ان لا تستعمل
القوة النطقية اصلا او تستعملها وحينئذ اما ان تكون تلك القوة

مغلوبة بشهوة اخرى افعالها موجبة للاجتماع او لا يكون بالتخطيط في فكرها
مخالفة لطريق الحق بل على طلبها التمدن والكلي تسمى المدينة الجاهلة والثانية
الفاسقة والثالثة الضالة ولكل واحدة من هذه الثلث تتشعب شعبا كثيرة
مقابلها تعرف المدينة الفاضلة ويحافظ عليها فضيلتها ويرد البواقي اليها
ما امكن وهي اجتماع قوم لا تقصد في افعالهم الا اكتساب الخيرات واجتناب
الشرور ولا بد من اتفاقهم في الآراء بان يطابق عقايدهم في المبدا والمعاد
ويطابق الحق والافعال بان تتفق في اكتساب الكمال ويطابق على قانون العدل
بحيث يتحد افعالهم واعمالهم في التوجه الى الكمال ولما كان استعدادات الاشخاص
مختلفة في الادراك والتمييز لمصالح النظام كما ذكر ولم يتمكن كل واحد من
الاطلاع على الحقايق فكان من بينهم من هو مخصوص بالتاييد وفرط العناية من
الله يهدي بينهم وارشادهم وهو النبي او الولي والحكيم المتاله يتوجه
الى عالم الحق ويعرج الى جناب القدس ويعرف امر المبدا والمعاد وكيفية
صدور الاشياء عن الله تعالى ورجوعها اليه كما اقبلت نفسه
الى عالم الملكوت طالعت الانوار والحقايق شابهتها القوى الجسمانية من الوهم
والفكر والخيال والحس ووافقتها فحاكت المعاني بصور مدركاتها غير
متعطلة عن مقابلة كل معنى ادركته النفس وقد وردت عليها من عالم الغيب
تصويرية على اختلاف مراتبها بصورة من عالم الشهادة والعقلية
كانها تشبه من الغواشي يعرف الطف واصفى ما يكون في الحس مع ان ذلك المعنى
منزه عن تلك الصورة مقدس عن شوب المادة فيبلغوا الناس على
اختلاف طبقاتهم الى حقيقة الحقايق بسبب تلك الصور لان نفوسهم من القوة

لا تبلغ عن مرتبة فوقها فان زاد في الكشف على ما في وسعهم من الادراك لم
يفهموه والى هذا المعنى اشار امام اهل البيت جعفر الصادق عليه السلم
بقوله ان للقرآن ظهرا وبطنا ولطائف وحقايق فالظهر للعوام والبطن
للعلماء واللطائف للاولياء والحقايق للانبياء فكما ان طبيعة في المرتبة اذا عجز
عن درك المعقول المحض فتح الصور الوهمية حسيكم بتلك الصور على
تلك الحقايق وقربها عن مثلها الخيالية وهم اهل الايمان والقاصر عن درجة
التقيد الكفني باي ابيات وبهذا الى الحسيات ومثاله ان يرى كل احد ما
حقيقة شي واخر صورته واخر عكسه من المرآة او الماء واخر مثاله المنقوش
على الجدار وكل منهم مصيب غير مقصر اذ لا قدرة له على الاحاطة بما فوقه
ولا يكلف الله نفسا الا وسعها والنبي يكلمهم على قدر عقولهم فلا جرم تارة
يكون كلامه محكما واخرى متشابها ومرة ينزه من التوحيد واخرى
يشبه كما ان الحكيم تارة يستعمل البرهان واخرى يقتصر على الاقناع ومرة
الخطابة والشعر وهم وان كانوا مختلفين في الاوضاع الناموسية
عن تلك الالات والملل فهم متفقون في التوجه الى الكمال واحد كما انهم
مع اختلاف الملل والنحل كحال الاغذية المختلفة والادوية المتفاوتة
المستعملة لغرض واحد وادا العقد ولما الرئيس الاعظم والقايم المحق
نظم امرهم باقامة كل في مقامه وجمع شملهم بنسبة في مكانه فيجعل
كل بعض منسوبا لبعض مومنا الاخرين على حسب الاستحقاق الى من يستحق
الرياسة كحال اعضاء البدن وكحال موجودات العالم في العلية والمعلولية
وارتفع التعاند والتشاجر بتلك الهيئة الوحدانية وان فقد الرئيس علت

القوة الغضبية وظهر التحزب والعصبية وتشعبوا فرقا متفرقة وادعى
كل متغلب رياسة وتبعه جماعة الى الردى والهلاك كما قال تعالى في فرعون
يقدم قومه فاوردهم النار فاهل المدينة الفاضلة وان كانوا متفرقين
في البلاد فهم مجتمعون بحسب المحبة واتفاق العقيدة كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المؤمنون كنفس واحدة وملوكهم يرعونهم ويتصرفون
في مصالح المعاش تصرفا كليا وفي اوضاع النواميس تصرفا جزويا بحسب
الوقت والحال ولهذا قيل الدين والملك توأمان لان الدين كالقاعدة
والملك كالركن منهم ايضا وان تكثروا بالعدد اتحدوا في ضبط نظام الكل
وتحصيل سعادة الجمهور وكذا الانبياء في الدعوة الى الحق واتفاق الكلمة
في الاصل والامر بالاعراض عن الهوى واتباع العقل ولا يقدح اختلاف
الفروع والشرائع في اتفاق الاصول والحقائق لانها مصالح
تقتضيها الوقت والحال وتغيرها القرون والعادات والعلم ان كلا
منهم لو فرض مكان الآخر وفي زمانه لنحى مثل شريعته وشرع طريق
طريقته كما نقل عن عيسى عليه السلم ما جئت لابطل التورية بل جئت لاكملها
فالملوك من مملكة النفس بمنزلة الرأس والانبياء بمنزلة القلب واما اركانهم فخمس
فرق الاول الفضلا فهم المدبرة وهم الحكما من المحققين العارفين بحقائق
الاشيا ويسمون الافاضل الثانية ذوو الالسنة وهم دعاة العوام وادانيهم
الى المقصد الخواص كالفقها والوعاظ والخطبا والكتاب الثالثة المقدرة
وهم يراعون المصالح ويحفظون العدالة في المدينة كالاطبا والحساب
الرابعة المجاهدة وهم الحامون للحمى عن المتغلبة من اهل المدن الثلث

الذا

الذابون عن الحريم بالشجاعة الخامسة الجالبة للارزاق لها بالتجارة والصناعة واما
الجباية والجناية واما الرياسة العظمى لهذه المدينة فتنحصل في اربعة انواع الاولى رياسة
الحكمة وهي رياسة الملك المطلق ان وجد وعلاماته ملكة الحكمة علما وعملا وجودة
الاقناع والتخيل الموجبة للتكميل وقوة الجهاد الثانية رياسة الافاضل
وهي عند فقدان الملك ووجدان خصاله في جماعة انفس يحصل اجتماعهم ونظامهم
التدبير التام الثالثة رياسة السنة وهي وجود رئيس يطلع على
سير السلاف اي الملك المطلق والافاضل واوضاعهم ويعتقد بسنتهم وآدابهم
ويحفظ مراسمهم ويستخرج منها المصالح الرابعة رياسة اصحاب السنة وهي عند
فقدان هذا الرئيس ايضا واقدام جماعة متفقة الآراء على اتباع اهل السلف
وانفاذ حكمهم في المدينة واما الرياسات التي تحتها فتتعين من طبقات
الاصناف وتستحق بثلثة اسباب بان يكون فعل احد الصنفين غاية لفعل الآخر
كصاحب الفروسية والرائض وكالطبيب والعطار او يكون غايتهما واحدا لكن
احدهما اعلى كالمهندس والبنا او يكون كلاهما متوجها الى غاية هي فعل
لغيرهما لكن احدهما اشرف كالدباغ واللجام بالنسبة الى صاحب الفروسية
فيجب تقديم المقدم من كل صنعة ليرشدوه ولا يخفى على صاحب العدالة
ترتيب هذه الرياسات ويجب المنع عن الشروع في الصنائع المتفرقة
لمناسبة كل طبع لصنعة دون الاخرى وتمرن الاعضا واحكام صنعته
بالمداومة واختلال الصنعة بانقسام الهمة المؤدي الى نقصان الجميع وان كان
اشتراك صنعتين في وقت لا يكمل الا الاخس كالعلما بمؤنة فان كان
احدهم ذا صناعات كثيرة فتقف على الاشرف والانفع ويمنع عن البواقي

وأما المدن الثلث الباقية فكل واحدة منها تنقسم بحسب البسائط ستة أنواع الأول
مدينة الضرورة وهي اجتماع قوم يتعاونون على اكتساب الأقوات في قوام البدن
من المأكول والملبوس من الوجوه المحمودة كالفلاحة مثلا أو المذمومة كالسرقة
ورئيسهم من كان أقدر على تحصيل الكفاف ونظمهم إليه الثانية مدينة النذالة
وهي اجتماع طائفة يتعاونون على اقتناء اليسار وادخار الأموال
والأرزاق والأشكال منها لا لغرض غيرها إلا في الضروريات لأن مقصودهم
الثروة فقط ورئيسهم من كان أنجح في نيلها وضبطها الثالثة مدينة الخسة
وهي اجتماع فرقة يتعاشرون على نيل اللذات الحسية والتمتعات الطبيعية
كالإكثار من الأكل والشرب والإقدام على اللهو واللعب وهم عند
أهل الجاهلية سعداء أغبياء أمانيهم هذه الأحوال ورئيسهم من يوصلهم إلى المرام
أشد إيصالا الأعسيرة الرابعة مدينة الكرامة وهي اجتماع زمرة يتناصرون
على الكرامات القولية والفعلية إما بالقياس إلى أهل المدن الأخرى وإما بقياس
بعضهم إلى بعض إما على التساوي كمن يبذل كرامة ليستعيض مثلها في وقت آخر
وعلى سبيل التفاضل كمن يعطيها ليستبدل أضعافها وذلك بحسب صنعهم
وعاداتهم واستحقاق هذه الكرامة عندهم بأسباب منها اليسار ومنها تهيئة
لأسباب اللهو والنفع أحد هذين الوجهين والغلبة والحسب ورئيسهم من
يفوقهم بهذه الوجوه أفرادا وجمعا ويكون غرضه من النفع حصول الكرامة
والأحدوثة الجميلة وهو شبيه الاجتماع إلى الرياسة التغلبية أما قوة بالخراج
أو متمتعا دونهم بالتغلب يختص بغيرها بنفسه ليزداد كرامة ويشتبه
ويتوقع حسنة في القلوب بكثرة الحجاب ويعظم قدره بأنواع التجمل

والتزين وتكثير الحواشي والخدم وإذا انفرد بملكه ورضخ بالمنة يرتب الناس
على حسب اختلاف مراتبهم وخص كل واحد بما استحقه من الكرامة فكافوه بما يمكن
بشيء في إجلاله ويزيد في تعظيمه وهذا الملك يفتخر بالملك بعد حصول الولاية فهم
الأحساب عندهم وأشبه المدن الجاهلية بالمدينة الفاضلة هذه خاصة إذا
رتبوا أمر الرئاسة على تفاوت النفع وإذا أفرط أهلها في الكرامة صاروا
جبابرة وخصوصا إذا انضم إليها القهر الخامسة مدينة التغلب وهي
اجتماع جماعة يتعاونون على قهر الناس واستذلالهم إما لسفك الدماء أو لنهب الأموال
أو بالشرف وللذتهم في الغلبة على اختلاف أنواعها إما بالمكر والكيد أو بالجهر
والمكابرة فربما ظفروا بالمال دون القهر فأعرضوا عنه وربما قدروا على القهر
عند عجز المقهور فلم يقنعوا حتى يكون مع المغادرة ثم حملوا عليه ورئيسهم من كان ذو تدبير
في باب القتال والقهر ودفع الخصم أصوب وسيرتهم عداوة الناس لا يتفاخرون
إلا بشدة الغلبة وكثرتها ويمكن أن يكون القاسر بالطبع فيهم واحدا أو طائفة والباقون
يطاوعونهم بالاضطرار من غير إرادة ويعاونونهم لأجل نجاتهم بهذا الاعتبار
يتنوع أمر هذه المدينة على ثلثة أنواع لأن القاسر بالطبع إما الجميع أو البعض
منهم أو الرئيس فحسب السادسة مدينة الحرية وتسمى الجماعية وهي اجتماع يستقل
فيه كل أحد بنفسه ويستبد برأيه وكلهم أحرار متساوون والرتب لا تفاضل بينهم إلا
من يزيد الحرية ويتصرف أهلها بحسب اختلاف الهمم والأذواق كثيرا ولكل فرقة
رئيس لكن رؤساؤهم مغلوبون بهم منقادون لهم فلا رئاسة فيها بالحقيقة
بل يتقدمهم من يبلغ الحرية بمسعى في حريتهم وحفظهم عن العدو ويقتصر
في معاشه على الكفاف وهم وإن كانوا يتبعونهم ومن رؤسائهم من القدر

لكن يغلبون غيرهم بالمال والكرامة وربما يكون في رؤسائهم من لا يعنيهم ولا يغني
عنهم شيئا وهم يعشقون بالاموال ويتخذون آلة الرياسة ارتيادا وطلابه ينبون فيها
فيه لعدم ترتيبه وهذه المدينة معشوقة في اوانها لامكان وصول كل من فيها
الى غرضه لا فرق فيها بين المقيم والغريب فيتوجه اليها من الاطراف طوائف الامم
ويعظم سوادها في مدة قليلة ويتولد فيها من كثرة مداخلة الاجزاء وتباينها
بمرور الزمان بحيث فيها الفضلاء والحكماء واهل الكمال بحيث يمكن ان يخرج
منهم اجزاء المدينة الفاضلة وكذا الفساق والفجار واهل النقصان بحيث
يحصل منهم اجزاء المدن الجاهلة كلها على الاكثر يكون وفي الجملة لا يكون مدينة اوسع منها
واكثر ولا يتمكن الرئيس الفاضل من رياستهم بل انشاء المدينة الفاضلة منها اولى من
الضرورية والنذالة من غيرها وقد يتركب اغراض هذه المدن بعضها مع بعض فيحدث
طرائق مختلفة ومدن متفاوتة اذا وقفت على ما نبطها عرفت النوابت واحكام مدينة
اللذة حرام لا حمية فيهم فان استخدمت القوة الشهوية فيهم العصبية والغضبية
الناطقة فصاحبها بحسبان يكون وربما استخدمتا جميعا الناطقة فاستعمالهما معا
يكونوا كما في الاعراب واما المدينة الفاسقة فهي تتوافق الفاضلة في
الاعتقاد وتخالفها في الاعمال وتنقسم الى اقسام الجاهلة واما الضالة فاعتقادها
غير متشابهة اذ الاعتقادات الفاسدة والتصورات الباطلة بحسب المبدا والمعاد
والسعادات الشبيهة بالحقيقة غير محصورة وقد يتولد في المدينة الفاضلة
سائر المدن ويسمى النوابت وهي خمسة اصناف الاول المراؤون وهم من
يفعل الافعال الفاضلة لا لغرض السعادة بل اللذة والكرامة الثاني المحرفون وهم
الذين يميلون الى اغراض الجاهلية فيأولون قوانين اهل المدينة الفاضلة بالوفق

النوابت

اهوائهم لئلا يمنعهم عن بلوغ مرادهم الثالث الباغية وهم جماعة رغبت عن مطاوعة
الملك الفاضل الى ملك التغلب فيعتذر العوام عن متابعته ويخرجهم عن طاعته بفعل من
افعال غير ملائم لطبائع العوام الرابع المارقون وهم طائفة لا يقفون
على اغراض الفضلاء لسوء فهمهم فيحملون قوانينهم على معان غير مطابقة للحق
من غير قصد التحريف فاذا كان هذا الانحراف للجهل لا يسترشد من غير عناد
يرجى رشاده الخامس المغالطون وهم قوم لا يقدرون على تصور المطالب
ولا يقفون على معرفة الحقائق فيموهون الكلام ويغررون العوام بطلاء
صورة حق متحيرين غير مقرين بخيالهم محبة للكرامة وطلبا للرياسة
وقد يكون فيهم اوابيش غير مالكي مستقر انما يؤدي الى الهلاك ويخرج
عن حد الاعتدال فهذه اقسام المدن ورياساتها ولنشرع في ذكر المعاشرات الجزئية
بين الناس مبتدئين بسير الملوك وبالله العصمة والتوفيق

## الفصل الرابع في سياسة الملك

وهي على وجهين لانها اما السياسة الفاضلة اي الامامة التي غايتها تكميل الخلق
ويلزمها نيل السعادة والثاني السياسة الناقصة اي المتغلبة التي
الغرض منها استعباد الخلق ويلزمها نيل الشقاوة والسائس الاول
يتمسك بالعدالة ويتعامل مع الرعايا بالطريقة الصديقة فيمتلئ المدينة بالخيرات
التي هي الامن والسكون والعدل والعفاف والمودة والوفاق والثاني بالضد
والناس في كلتا الحالتين يتشبهون به ويتبعون طريقته كما قيل الناس
على دين ملوكهم وينبغي لطالب الملك ان يتسم بسبع خصال الاول الابوة
ليقع مهابته في القلوب الثاني علو الهمة الثالث متانة الرأي

ويحصل لها الفكر الدقيق والنظر الصحيح والتجارب المرضية واعتبار حال السلف
الرابعة العزيمة التامة التي تسمى عزم الملوك وعزم الرجال لانفاذ ويحصل
من تركيب الرأي الصحيح والثبات التام الخامسة الصبر على الشدائد وملازمة
الطلب • السادسة اليسار • السابعة الاعوان المتفقة وهذه كلها
ضرورية • الا الابوة • ولا يحصل اليسار والاعوان الا بشرط الاربع
الباقية ولا يطمع في الملك بعد التفرد بالاربع الا طالب الدين وطالب الثار
والحق المجحود فعليه بالاول والا استحق الآفات فعلى العالم القادر
على حفظ صحته ورد مرضه ومرضها اما الرياسة التغلبية او الجماعة الحرجية
واسباب الدولة اتفاق الآراء واجتماعهم واتخاذهم في التعاون واذا غلبت طائفة
وكانت هممهم منتظمة بعد الغلبة يتشعب لهم طول بلاد الانزال سريعا
لاختلاف الدواعي مع عدم ما يجذبها واكثر الدول تبيد وتعاد باسباب
عزائم اصحابها وانحطاطها وزوالها فيلهم الى الاموال والكرامات التي لوثها
مقتضى القوة والدولة ورغبتهم فيها بحيث يؤدي الى التجمل والترفه
حتى اختاروا الراحة والعطلة ووضعوا اوزار الحرب والمقاتلة ونسوا
ملكات الدفع والمقاومة فانقلبوا بحدوث قائم فيهم او بظهور التجبر
والتكبر فيما بينهم بسبب كثرة الاموال والكرامات فاختلع بعضهم بعضا وغلب
قوم قوما الى ان استوصلوا عن آخرهم وكما كان كل من قاتلهم في بدء الدولة
مغلوبا الا ان كل من نافسهم يكون مظفرا منصورا وحفظ الدولة بتيسير
تأليف الاحباب وتفريق الاعداء والأليق للملك من النظر ومصالح الرعية
ومراعاة قانون العدالة ولها ثلث شرائط الاول تعديل الاصناف المتكافئة

وهو يحصل بتعادل الاربعة اصناف كاعتدال المزاج بتكافؤ العناصر الاربعة الصنف الاول
ارباب القلم كاهل العلوم والمعارف والفقهاء والقضاة واهل الطب والنجوم وغيرهم
ممن هو سبب قوام الدين والدنيا كالماء في العناصر • الثاني اصحاب
السيف كاهل البأس والشجاعة من المجاهدين والمطوعة الذين هم سبب
نظام العالم كالنار في الطبائع • الثالث اهل المعاملة كالتجار والصناع
الذين هم سبب معيشة النوع كالهواء فيها • الرابع اهل المزارعة كالدهاقين
والفلاحين الذين هم سبب بقاء الاشخاص من ترتيب الاقوات كالارض في الطبائع
وكما ان غلبة بعض العناصر على البعض تؤدي الى انحراف المزاج وانحلال التركيب
فغلبة احد هذه الاصناف على البواقي تستلزم اختلال نظام الاجتماع وانقلاع
النوع • ومن كلام الحكماء فضيلة الفلاحين هو التعاون في الاعمال وفضيلة
التجار هو التعاون في الاموال وفضيلة الملوك هو التعاون في الآراء وفضيلة
الملوك هو التعاون في الآراء السياسية وفضيلة الحكماء هو التعاون
بالحكم الالهية ثم هم جميعا يتعاونون على عمارة المدن بالخيرات
والفضائل • الشرط الثاني تعيين مراتبهم بحسب الاستعداد وهم من استحقاقها فيها
على خمسة اقسام لان الناس كلهم ثلث فرق اخيار بالطبع واشرار بالطبع
ومن ليس بخير ولا شرير طبعا • فالاخيار منهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات • والقسم الاول يعني الذين تعدى
خيرهم الى الناس وهم لباب الخلق وخلاصتهم فيجب على الملك ان يبالغ في تعظيمهم
ويجعلهم ارباب الناس اليه ويحكمهم على الجمهور والذي لا يتعدى خيره الى
الناس فيعتزلهم ويكفي مؤونتهم • والقسم الثاني ايضا يقسم الى من تعدى

شرها الى الغير وهم اخس الناس وارذلهم واضداد الرئيس الاعظم بالطبيعة
كما ان الطائفة الاولى اشباهه بالغريزة فالتنافي بينهما ذاتي ولهم اصناف
كثيرة فمن رجى صلاحه من جملتهم فيقومهم بالزجر والتاديب ومنع عن الشر
والتخريب ومن لم يرج حسن نيته فان لم يتعد شره دون غيره فمنعه وزجره وان تعدى
ازال شره بالحبس ثم بالقيد ثم بالنفي عن المدينة وان افرط شره فشد ذراعه
بالغل وقطع من اعضائه ما هو آلة الشر واجرى عليه حدود الشرع
قال الله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وقال الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة واما القتل فيختلف في جوازه
والاظهر المنع الا بطريق القصاص على ما امر الشرع لا تتجاسر على الله في
تخريب بنائه والى من لا يتعدى شره الى الغير فيحقرهم ويلزمهم ويواخذهم
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمواعظ والنصايح والوعد والترغيب
والوعيد والترهيب فان مالوا الى الخير والصلاح والا ابقوا في الموالي الصغار
واما القسم الثالث فيجب ابانتهم عن الزحمات وتحريضهم على الخيرات لينالوا
الكمال بقدر الاستعداد والقاعدة الكلية في اصلاح الشخص النظر في
مصلحة الكل بالقصد الاول ثم في مصلحته بالقصد الثاني كالطبيب في اصلاح
العضو الشرط الثالث التسوية بينهم في تقسيم الخيرات المشتركة
كالاموال والكرامات فيقسمها عليهم بحسب الاستحقاق والاستعداد فان لكل شخص
يستحق قسطا منها فاذا زيد في حقه كان جورا على اهل المدينة واذا نقص عنه
كان جورا عليه ثم محافظة تلك الخيرات عليهم بمنع المتغلبين عنهم لئلا تخرج
عن ملكهم وان اخرجت بالغصب والسرقة عن يد بعضهم او خرجت بارادة كالبيع

والهـ

والهبة بعوضه على وجه لا يضر المدينة ودفع الجور بالعقوبة مقدرة على مقداره والا
لكان جورا عليه ان زاد على المظلوم والمدينة ان نقص قال الله تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها فهذه شرائط العدالة ثم ليلازم الاحسان فيعمهم بايصال ما يمكن
من الخيرات الزائدة على الواجب الى مستحقه مقرونا بالمحبة ليبقى البنيان والا
لبطل وصار واجبا اصطلاحيا لا يرضون عنه ببذل الملك كله وليكلفهم التزام
القوانين الحكمية وحفظ الامور الشرعية فانه كما تتقوم البدن بالطبيعة والطبيعة
بالنفس والنفس بالعقل تتقوم المدن بالملك والملك بالسياسة والسياسة
بالحكمة والشرع واذا اهملت الحكمة خذل الشرع وذهب بها الملك وانتزعت
المروة وزالت النعمة ويحل الاجتماع الى الخراج عن بقية الصغى الى السعادة
ان يعين بالابهة وينزل الخلق من الرجاء والخوف ويبالغ في ضبط الثغور
وامن الطرق والانتصار واكرام اهل الشوكة والتجاء عنه وعليه مجانبة
اولي الراي والعمل بالتحقيق والعقل ومداومة التفكر في التدبير
وترك اللذات الخاصة به والا لوقع الخلل في النظام وتحضيت العامة في الشهوات
وتنازعت العوام فيحدث الهرج ويتبع الاوضاع الالهية ويخصهم بادة الخير
عنهم وليشتد الافتقار الى الملك العادل والامام المحق لاستيناف التدبير
واباه وان خص خطره انه ملك رقاب الناس وبعد نصرته فيهم فيضمان يجوز ان
انعم بالا وافرغ بالا والطيب لذة واكثر راحة منهم فانه في عذاب
اليم دائم واذا كانت البلاد سليمة عن عصر او غلظ الزراعة والطرب
ويزيد في شغل الفكر والتعب بل ما جر الامور الضرورية واكرها ويفارق
اسباب الرخاء امهلها القوم وغيبوا الى تدبير الملك واستعمال الراي في

ان يجتهد في كتمان اسراره عن ضعفاء العقول ولا يشاور الا ذوي العقل
والنبل واولي الحمية وعزة النفس ليعتمد على اصالة الرأي
وباس المناقضة ولا يطلع العدو على سره واذا صمم عزمه على خلط
الافعال التي تقتضيها بما هو الرأي نقايضها ولا يميل الى الحذر الظاهر بالكلية
فيكون طريقه الى استنباط فكره ولتعتبر العيون والجواسيس لاستكشاف
احوال العدو واستخراج ارائهم عن اعمالهم فانه اعظم ابواب
الحزم وانفع اسباب الظفر لاستعمالها في وقت الحاجة والاحتراز عنها
وقت الاحتياط وطريق استخراج اراء الملوك والنظر في احوالهم
من اعداد الاهبة وتغيير الاحوال المتخاذة فيما بينهم لجمع المتفرقات وتفريق
المجتمعات وتغييب الحاضرين واحضار الغائبين والامساك عن بعض ما تقدم
عليه والتيقظ لترتيب ما كان معهودا منهم واستعلام الاخبار عن
خواصهم ومن يداخلهم خصوصا ضعفاء العقول كالصبيان والحداثة
مع اختلاط الناس باب عظيم في استنشاق الاسرار فان لكل امر صدى تشا
بسبب جهة الاسرار وتغري بطريق العنعنة الى الظاهر فيمكن الاستدلا ل
من مكنونها على حقيقة الامر وما لم تتوافق الادلة وتتواتر الامارا ت
لا يطمئن الى الخبر الطارئ ولا يخرج عن الحزم ويحسب ريثما يتم استمالة
الاعداء وطلب الموافقة ما لم يحملوا على التحيز ويختار دفع المحاربة بكل
ما يتيسر له ويجعلها اخر التدابير كلها ولا يميل اليها الا عند الاضطرار فان
اضطر فاما ان يكون صائلا او دافعا فان كان الاول فليكن غرضه طلب
الخير المحض واستغاثة الدين الحق لسواه ولا يقدم عليها الا عند الوثوق

بالظفر والا كان مخاطرة بالرجال والالات ولا يشرع فيها الا مع جماعة اتفقت
كلمتهم والا كان نوع طلب للاله ويحترز عن القتال بنفسه قال امير المؤمنين علي عليه السلام
حين استشاره عمر رضي الله عنه في خروجه الى قتال الفرس بنفسه كلاما معناه انه
كان القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب
ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا وان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب
فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك
وليجعل امير جيشه وقايد عسكره من يتصف بخصال الشجاعة والمعرفة
شهرته بها ويتحول صيته لالقاء الرعب في القلوب والراي الصائب ليتمكن
من استعمال الخدع والحيل وان يكون مقداما على الحروب صاحب تجارب كثيرة فيها
ليقدر على استيصال الاعداء وتفريق شملهم واستعمال المكر والحيل كالكمونات
المزورة وغيرها مما يفرق كلمة الاعداء جائز دون الغدر لبعده عن المروة
وامر الاستيثاق بنصب الطلايع والتيقظ التام في الوقايع واما عند المقاتلة
فليعبي العسكر تعبية يعين كل احد فيها مقاما لا يتعداه ولا يتخذ الانحياز
والتحرف الا عند الاضطرار فانه يجسر العدو وليبالغ في اكرام من اقدم على مخاطرة
ونصرتي لشجاعته ومبادرته بالصلة والمنح والعطاء والثناء تحريضا للشجعان على
الحرب وتنشيطا لهم وليلازم الثبات والصبر ويجانب الطيش والتهور ولا يستهين
بامر العدو وان كان حقيرا وليتذكر قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
واذا قدر على الاسر فلا يأمر بالقتل فان فيه فوايد مثل الرهينة والسبي
والفداء والمن واذا ظفر بالعدو فليستتم ويترك الحزم ولم يتجدد بعده العداوة
والقتال من الاعداء حينئذ بمنزلة الرغبة وان كان دافعا فان قدر على المقاومة

احتيال في التسبيب والمعالجة لغسل الخصم فان من اتى في غير حاجة غلب في الاقبال
الى تدبير الحصون والحاذق من يتلطف في طلب المصلحة ببذل الاموال واصناف
الحيل والالطاف

### الفصل الخامس في سياسة الخدم وآداب الاتباع

انه يجب على من عاشر الملوك بذل الوسع في النصح سرا وجهرا وافشا محامدهم واخفا معايبهم والمبالغة في التوقير والتعظيم وملاحظة الهيبة والحشمة عليهم في الغايبة وامتثال الاوامر والنواهي بقدر الطاقة قال النبي عليه السلم • من رزق الجاه عندا واستذل الاعوان لغير الله ولا وضعه لعنده وان كان ممن يوجبه عليه خوف من الخراج عن غيره فليوده طلق الوجه واسع الصدر ولا يعترض على الرعية ببذل النفس والمال عند النوايب محافظة للدين والاهل والمدينة ومرضاة للرب وطالبا للتمكين ومن اهتم بخدمة الملوك فليحترز عن تقريبهم فان لصحبتهم غوايل كثيرة وتشبه بحول النار تارة والبحر اخرى شعر

احذر اذى السلطان لا تغترنه فانما الاقرب الخفيفة نار •
وما السلطان الا البحر قربا وقرب البحر محذور العواقب •

واما من اتصف له فليوطن نفسه على الهوان والذلة وليلازم ما فوض اليه من الامور مواظبا على ما امر به والتزمه وليجعل نفسه بحيث كلما طلبه المخدوم وجده منبسطا في الملازمة المملة والمجانسة المخلة وينبغي ان يكون كثير المدح لما صدر عنه على وجه الصواب طالبا للجهات بتحسين افعاله فانه افعل في الترتيب الا ولاجهات رحمة وقبحه فليستخرج حسنه الحسن بوجه بها وان كان ممن يدبر امر المخدوم وجب عليه تعريف مصالح اموره كالوزير والمشير والمعلم فليعلم ان راى السلطان كسيل يجري من تل الجبل لا يمكن رده من جهة اخرى الا بالتدريج فيجب ان يتلطف في صرف

ما يتجه له من الاراء الفاسدة الى الصواب بانواع الحيل والحكايات وامثال التلطف من اوقات الخلوات والتنبيه على سوء عاقبة ما ينادي اليه رايه ويقبح صورته ويزين نقيضه اليه ليحصل له بالتدريج ما لا يحصل بطريق الامر والنهي ولا يستكثر عليه بالاحتياط في كتمان اسراره بان يخفي اسراره الظاهرة حتى يتعود الاخفا فيسهل علم حفظ الاسرار ويعينه عليه المخدوم عند الوقوف على حاله ولا يثق عند فشو اسراره فان اسرارهم كثيرة والاشارة بسبب تتوفر الدواعي على نقلها وان كان الاستدلال من احوال الظاهرة عليها لا اتصال الكلام بالخفا وحسده يقع كل موثوق به في التهمة ويظن به ظن السوء والبحث عما لا يطلع عليه وليحذر ان يحيل عليه جرما بوجه وان كان منبسطا معه فان وقع فعل قبيح دار قبحه بينهما احتال في صرف ذلك القبح الى نفسه ويبرئ ساحة المخدوم عنه فاذا ترتب فكر فيما يبرئ به نفسه ابتغاء الاسباب الا ان خبيه الوضيعة عذره فيه وليوثره على نفسه في كل ما يحبه ويخشه عليه في كل ما يكرهه اذا اتفق في العبودية من ترك الحظ فعلى هذا لو وقعت بينهما تجارة لغيرهما تقع عليهما اخر عنه مستخلصا حفظ السيد وليتلطف في تزيين المنافع عنده ويحترز عن السوال والالحاح متحاشيا القناعة تاركا للطمع واحسن ما يتبلغ كالنظر شاكلا على من اعرض عنه ويتبعه ويحافظ من قصده بحبره وليستشفع المخدوم لا منه ان يجب ان يستعمل منه اسباب النفع كالطلاق واليد فيما يوجب اقتنا المنافع واكتساب الفوايد ليعز عنده لا النفع نفسه فيمل منه وليتظاهر ان كل ما ملكت يده للسيد مبذول لما يدري ان شاذة منه ليلا يطمع فيما له الممنوع محروص عليه والمبذول مطلوب عنه وليجعل الغرض من ماله ومائه زينة المخدوم لا تجمل نفسه مروة واستغنا ولا يتخذ شيئا مثل ما للمخدوم او من في مرتبته

من الروسا والا الوقع في معرض الخطار والهلاك وليتوق عما يسخط مولاه مشاكلها عند
غضبه عن تمهيد العذر والبنا عليه ريثما سكنت سورة غضبه وطفيت نايرة حميته
ثم ليتلطف فيما يوضح عذره ويستعطف قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا استشاط السلطان تسلط الشيطان وان غضب عليه فلا يشتكي عند التنبه
ولا يستبطي العفو والجذب بل يتحمل فيما يرضيه ويعتبه وان ابتلي بحجة ظالم
فليستيقن انه وقع بين خطتين فظيعتين اما ان يكون على الرغبة فيتجرد دينه
ومروته او يكون لهم عليه فيستبيح نفسه ودنياه فليطلب الخلاص اما بالمفارقة
الكلية او بالمداراة والرفق حتى يحيد الله تعالى وفي الجملة يجب ان يعلم ان السلطان
نسا للحقوق المتعلقة مقطوع الرحم عن كل احد فلا يعتمد عليه فيما وصل منه
بل يجدد الطاعة بحيث يزيد آخرها على اولها ولا يغتر بتقريبه منه بل كلما ازداد
الملك تقريبا فليزدد منه تعظيما واذا اختار له منزلة عنده فليقطع الدعوات المتواترة
والنوعات المتتابعة لانها علامة الوحشة الا لحاجة ومال النقص فيها
معرة ولا شي من الخدمة اصعب من الوزارة فانه يغبط بمكانه ويكون حساده اولياء
السلطان بمعاشرته في الخلوات طامعين في منصبه منتهزي الفرص لرفعه
وحطه عن محله فليتوق عن مكايدهم بالاستغنا من اوامره سرا وجهرا
وان وقف على جناية شايع او مكر ماكر فليظهر انه غير مبال به متجلدا متحملا
لا ينقض عليه بحضرة الملك ليلا يناكده بحضرته وان حدث فيما بينهما جدال
وشجار فليعاملهم بالوقار والحلم لان الظفر للحليم واذا كلمه السلطان
فليقبل عليه بجوامعه واياه ومسارة الغير بحضرته فان كل من يسار
عنده فيما لم يشعر به غضب لا سيما السلطان وان سار غيره فلا يتشرع

في الجواب لانه يدل على حضيضه او سخافة فهمه وان اعتذر الملك فلا يتوقع على فوت خدمته
وطاعة عبوديته فانه زد ذلك من اخلاق السفهاء وكيف يتوقع على من ربما يكون
حتفه وتبين الملك خوفه منه او مسرته او غضبه ذلك فيما لا يكون نصيحة من الوسايل فيتوافقان
على دفعه ويتضايقان على فلتة وليعلم ان لكل امرئ مكانا او مملوكا البقايا وانفسه
لما مشيئة وجانبه ومشاكلة جوهره بينهما وان كان في الظاهر من حيث بينهما
بون بعيد فليستبعد البعيد عنه ولو محركا لغاية الاكرام وان آنس كل الانس
فليبوا فقر ولا يطمع في مسامحته اياه فانه ان السلطان لا يمنو

## الفصل الثالث في فضيلة الصداقة وكيفية معاشرة الاصدقاء

قد تحقق ان الانسان محتاج في كمالاته الى الغير وكل من كان اكثر كان اسعد
بيانه بل بغيره وذلك الغير ان لم يكن منه وشبيهه ومرافقة فوقيه لم يجز الاتصال به
فوجب ان يكون بينهما مخالطة ذوقية ومعاشرة شوقية وذلك لا يكون الا بمناسبة
ذاتية والمناسبة الذاتية تقتضي الصداقة فلا يتحد الانسان الا بها كما يفعل الناس
من كان اقدر على اكتساب الاخوان وانفذ للوسع في اتخاذ الاخلاء اشرك لهم
فيما يتعلق به من الخيرات بل يوثرهم فيها على نفسه ليستسعد بهم ويستكمل بعونهم
ولذته في حضورهم بلقائهم ويتمتع ببقائهم دينا ودنيا فان اللذة ادراك الملايم ويكتسب
صداقتهم الحسنى المحض والخير الصرف والتذاذه بهم التذاذا حقيقيا ابديا
لا طبيعيا حيوانيا ولعمري ان وجود هذه الاشخاص لاعز من مخ البعوض لشرفهم
وعزة الشريف فليقتصر في اقتنائهم على القليل وايضا قد مر ان المحبة المفرطة
لا تقع الا بين اثنين والصداقة الحقيقية لا تكثر العدد بل الاكتفا بواحد اولى لاستلزام
الاستكثار منهم احتمال حقوق الغير عند طريان الاحوال المتضادة او التماثلة عليهم

لسعد

عن مادة وابو يعث بحب موافقة احدهم مخالفة الاخرى وينبغي التشفع في مهم البعض
التغافل عن مصلحة الباقين لكن الخير يعامل معارفه معاملة الاصدقاء من حسن العشرة
وكرم اللقاء وان كان لا اشتغال لافضل الخير بطلب الصداقة الحقيقية من كل
احد وتعلم ان الانسان لا يستغني في حالتي البؤس والرخاء عن الصديق ليواسيه
في الاول ويعاونه في الثانية ويوافقه فيهما وكما ان الفقير يحتاج الى صداقة
من يحسن اليه فالغني يحتاج الى من يستحق الصنيع ليضع عنده واشد الناس افتقارا
اليه الملوك لانهم يحتاجون الى تعرف احوال الرعايا والنظر في مصالحهم الكلية والجزئية.
الى فضل تيقظ واحتياط لا يكون فيه مستسلما لهم فيحتاج احدهم الى مشاعر
جمة من نفسه وهي لا تحصل الا اذا اتخذ نفسه بازاء صديق صدوق وشفيق شفوق
يكون مشاعره مشاعره فيجعل حال الغائب مشاهدا او القاصي دانيا وبهذه الفضيلة
وان كانت منظورة في الاقران بحيث يبعثهم على الاجتماع في كل امر هي مجرد
العشرة والملاعبة لكن ليليق الاصدقاء شرحها وعلو قدرها امر بادعانه
شانها وليعرف حسن صونها في خواطرهم وليعرفوا عظم نفعها في اديانهم
فان الامر فيها خير وكمال والحيوة مع عدمها كالعيش على زخارف الدنيا بجملتها
وفاتته وبال لقد حسن قدر من يحفظها واحتاط من استنبط بها مبهمات
بل لا شي اصعب من اقتناء الاصدقاء الحقيقية واصطفاء الاخوان البشرية فان حصوله
تحصيل الشي عسيره يحوز بعد تعلو بغاية ودنانيه ومعاشية فرزه حساسته
ولا شي اعسر واعظم قدرا من الصداقة التامة والمحبة البالغة وكل واحد منها خطيرا
ومرغوبا من طلاب الدنيا ومشتهيا بها ليستكر عند فقد المحبوب ويستنكر
مع فراق المعشوق فلا يوازن شي من متاع الدنيا وطيباتها لذة مناغاة ملاطفة

جم

---

٦١

حبيب يوافقك ظاهرا وباطنا ولا يعارض نعيم من منافع الدارين لذة بحظه من مصافاته
خليل يساعدك ابدا اعتقادا لما تطلب شمل الطالبين بجمع الاثنين ان الصديق
النقي والمعين على السعادة من يوجب له الحنين الا الرفيق الحقيقي فطوبى لمن
ظفر به وتخلى عن كل العالم ويعتز من اعظم اليه وينفرد عما يعادي وينال منه ما يبغيه
الكتاب الصديق فمما يجب ان يعلم كل الشخص من دوره فان الان زمن التكلف

شعر

ما البشر فيه متطبع بالبشر وطبايعه
وقد يرى بالحر عشيرا بامانه ويستنصحب الانسان من لا يامنه •

ومن طلب بهذه التسلية بلا تيقن وتصحيح كان كمن جهل بطبايع الادوية واراد الانتفاع منها
فاستشفى بما هو سم عند تناوله ولعله اشتغل اخرى بضد ما هو موافق فوقع في الهلاك
والندامة فلا يعجبنك من يستمتع لصداقة الناس ولا يغرنك من يتملق لتعبير بين الاحباب فرب
شرير جعل جلبابه الاخيار حبالة الزكية وشرك حبائله لجعل خيار الناس من الاكالة
وطريق من اراد اتخاذ صديق ان يتعرف اولا معاملته مع ابويه ثم مع اقربائه وعشيرته
فان كان مراعيا فليتخذه بعد لان من ارتكب العقوق لا يراعي الحقوق ثم يتفحص عن معاشرته
مع الاصدقاء السابقين ويختبر نفسه في شكر النعم وكفرانها لا بالمكافاة لا كان
عجزه عنها بل بالذكر والثناء فان الشكر من افضل صفات السعداء والكفران من ارذل
خصال الاشقياء ولا اذا اعتبر بعد الصداقة من الكفران الذي اضيع لها من الشكر
ثم تعتبر ميله الى اللذات والشهوات وحرصه على جمع المال والمقتنيات على التوالي
وتلون احواله فلا يتمكن من تخليص حقوق الاصدقاء والحريص يحملونه على ندرة عن
مراعاة حقوق الاصدقاء ورب حطية بلغت الغاية بالفضول في التنافس وخرجت الدروة
العليا في التنافس اذا انتهت معاملتهم الى التجربة المعلومة بينهم فاشوا اصحابه ومكروا وشوا

متعادين ثم عن حجته للرياسة والتفوق فانه يوجب استخفاف الاصدقاء ودوام الاضطراب
في معاشرة الاذكياء ثم ينظر في ضعفه الى الملاهي والملاعب فانه يوجب قطع احتمال المشاق
والمتاعب في موافقة الاصحاب ومساعدتهم في النوائب فان ضده يرتفع عنه
المثالث منتهاها عن هذه المعايب فليغتنم صداقته فانه الصديق الفاضل ولا يقبل
الا الصديق الفاضل • ويحترز عن تتبع خفايا عيوب الاخوان وتفحص صغائر
لا يمكن سلبها عن الانسان والا لم يجد في الناس صديقا حميدا ويبقى مع نفسه فريدا
وحيدا بل عليه ان يتامل عيوب نفسه والاعراض عن امثالها في غيره وما على الصديق
ان يبالغ في مراعاة حقوقه كثيرها وقليلها مغتنما بها ند موافقته في اثاره القرا
عونه الالاء وانتفاء في النعماء غير مقتصر على المحبة القلبية واظهار التقيه

قال الشاعر **شعر**

اذا كان ود في الطوي كامنا فطالب صدق فاتها بالغيب

بل مطلقا اياه على خفية حبه وحقيقة صدقه باظهار الطلاقة والبشاشة بطلعته
والتبسم والابتهاج والارتياح برؤيته ليثبت مودته ويعضد على محبته فيزداد كل يوم
سكينته ويتبادر كل الخطر ويظهر تسندا الاستدلال بالبشر والارتياح عند لقاء الاصدقاء
على المحبة الحقيقية في غاية السهولة ويجب ان يصفح عن هفواته في بعض الحالات
وكذا في الغيبة والشاهد حضورا وغيبة لاسيما فيما يوزن بالملق والاستكفاف بشعر
بالنفاق ويستنفد وسعه في ملازمة محبته والستر فان الصديق بمنزلة محبة
الناس وسبل ايصالهم بهم الى معارفه وينظر من طلبه بوصفه لهم وكل من عين فيه
بحسن العشرة وكرم الخليقة وصفة الاشباه والامثال وهكذا الى ان يتخلص حسن
ثنا مع الصديق محبة الغرباء والبعداء وكما يحترم اختصاصه بحمده في السر من

من المطعم والملبس والمنزل والرتبة كالرياسة والسيادة بل يجب المقاسمة في كل
ما لا يعلى التساوي لا من ادلى رجحان في طرفيه فلك الحرم انفراد الصديق بنفعه في
القرآن من المصائب والشدائد يجب المشاركة في جميعها ووقع بنفان الواقعة
في انفراد ادل على الصداقة منها في الثرا كما قال الشاعر **شعر**

• دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة بل في الشدائد يعرف الاخوان

واياه ان يتخطى في الحالين اتباعه واستغناه نصيبا او يغرب اداله قصورا ليس
او صدور وحشة من بعض الاحبة فلا يرد في مدارك علته ومشافهته لانه ان قصر ليعرفه
او استشعار ذلك انقطعت حبال المودة واستحكمت عهودها وعند زوال تلك الحالة
تحدث خجالته ويظهر خيانته ويرغب عنه الاحباب فالاحرى ان يتدارك بالتلافي ويدفع
اثرها بحسن التلافي ويطلع صاحبه على سبب تلك الوحشة ويرجع بتلك الاعتذار ويرفع
الغل عن الصدر بمتكي الصداقة فان سلوك طريق الصدق من كل باب يبتنى الصداقة
بينا وان كان ثم ان كان الجرم منه فليعتذر من نفسه وان كان من الصديق فليطلب منه بالملاطفة لطف
ثم يتبع اثره من قلبه بالكلية وفي الجملة يجب تعهده والمداومة على محافظته في جميع الابواب
من جميع الوجوه فان كل شي لم يتعهد آل امره الى الفساد وانقطع منفعته والاصدقاء
فيهما اختص بمنفعة واحدة كالبناء والتعمير مثلا كالاهل في خدمة الجيران
والمنافع ويحصل بوجوده اصناف المطالب والمآرب والنبالغ با قدم ان يغلب صداقته
عداوة ووجبت محبته مبغضة فان شيئا زادها من ذلك اذ لا يطلق لبس لم يدل احد
المنافسة وحصل الابوين مثلا في الغيظ والحسد والشراء الا ان حرمته من اعظم
الافات واعوذ الحماقات والتحرز المرافقة سبب المخالفة المتلهم المتنائي وترتب
من جانب الاصدقاء فان تحقيقا انه يسير الرمش وفيسعى الخاطر فيحاد انم في البيان والطالع

الى ان يجاوز الحد ويودي الى الشفقة حتى يقطعوا اوقاتهم في الخلوات وحين يتحيرون
اللوازم فعل الجبابرة في قهر الامثال وتحقير الاشباه وهذا ارذل اصناف اهل البغي
واباه والتجافي عن الاصدقاء وعلم انه قبيح لا يسعه منهم فيها الا للمشاركة في
الممنوعات الربانية والفوائد المادية المشتركة انما فيها فساد واشاع
الغير منها فضايلها واجبة يجب فيها التخفيف لا الاسترسال بل يزيد بالانفاق
ويقبل الامثال وليحث ان اضحابه وكل من يخلو بعض ازواء ما يتعلق بالصديق فضلا
عن نفسه بحيث لا يمكن ان يطمع احد منهم في تفتيش امر يتصل به كناية وصريحا والا يجبر
على مفسدة ما يا ابنه جدا ومن كان الصديق يعين الصديق في غيبته وعونه في حضرته
ومطالبيه على اعدائه وسلطنته في رقطه وامواله بل هو هو عند المحققين فانه
انت من الرفيق الشفيق واذا اطلع على عيب من صديقه ما يوافقه موافقة
نرشده الامقضيا عليه ثم يحتال بوسايلها في التنبيه والنصيحة مسلك الاطباء
في استعمال الاغذية الدوائية وخلط الادوية النفعية بالحلوة عند التداوي
مبتديا بالحكايات والامثال المناسبة كاله مالح ثم بالتعريض وان اضطر
الى التصريح ففي الخفية بعد تقديم ذكر ما يوكد العهود ويوجب الوثوق
وتذكير ما يهيج الصداقة ويثير الطمانينة القلب والسكينة ويكتم عن الاجانب
والاقرباء فضلا عن الاجانب والاعداء عبر مقدم على قدمته ويعتبر على اهل الاكان
حقه اقوى من ذلك ويلحن ويغاية الاحتراز عن الاصغاء الى النميمة والاستماع
الى احاديث الوشاة فان النمام يداخل الاخيار في صورة الناصح يبتدى
بنقل الاحاديث المخترعة كما شاكل معنى افضلنا بن معتبر عند ما شنع عابرونه
ربما يمكن من الافتراء الاراجيف فيتوسل بتوبيه علاتهم في صورة الصدق

وتزيين الزور الباطل في قلبه الحق حتى يفترق شمل الاحباب وينقطع حبل الاخوان وينبغي
ان يقابل ايحاش الصديق وتحرشه بالقاذورة بنبال الحلم حتى يتلم فيعدل الى العدول
القوي ويهذب فانه لا يخلو الجواد عن مثل هذه الحالة واي ضرر وخسارة اقوى من فقدان
من اختبرت مواصلته في جميع الاحوال وادخرت معاونته للشدايد والاهوال
ونزلته منزلة روحك وجعلت لقاه اهل منزلك واعلم ان شرح باب الصداقة
اتم من ذكر جميع الابواب لاحتياج البقاء فقد الافتقار الى الضروريات وفضيلة
لنظم الفضايل بل لا ثمرة لاحتياج الانسان الى الاجتماع الموقوف عليها والخصوص منها
من العدالة التي هي اشرفها ولان اكثر الفضايل كالحرية والتقوى وغيرها يحتاج في
ظهور اثارها الى الاسباب الخارجية والملكات الباطنية ويحصلها الا بكل الابعاد في
الرعوان الفاكهين ومعاشرة الاصدقاء المخلصين وادعى بينهن توقف كمال على
الاثنين فان ذات الكاذبات ادمها اعتبار الوحدة والتوحيد على الالفة
والتمدن واجود الكثير واحدهما بما ينافيه وهو ملازمة المحبة والصداقة
الموجبة للالفة والمحبة متشتت التفصيل في اثنا الود فهو التفصيل في الكتاب
السعادة ولا يجوز للانسان سعيدا الا اذا كان صديقا

## الفصل الثالث في كيفية معاشرة اصناف الخلايق

يجب على الانسان ان يعين نفسه الى رتبة كل صنف من اصناف الناس حتى يعد
لا يخلو اما ان يكون فوقه فيحافظ على حاله لئلا ينحط او مساويا له فينبغي في
الترقي بحال الكمال عنهما او دونه فيجتهد للوصول الى الاعلى واما حال المعاشرة
مع الصنف الاول فقد مضى ذكرها واما الصنف الثاني فينقسم ثلثة انواع لانها
اما ان يكون من الاصدقاء او من الاعداء او ممن لا يكون صديقا ولا عدوا

والاصدقا فاما ان يكون صداقتهم حقيقية وقد مر كيفية معاشرتهم او غير حقيقية
بل مشوبة بالتصنع والتملق فليعاشرهم بالبشاشة والمواساة بقدر الوسع وليستعمل
معهم المداراة والملاطفة وحسن الخلق باظهار الطلاقة والبشاشة وكرم
التحية وتعهد اقاربهم وترجيح من يتعلق بهم وقضاء حوائجهم واغاثتهم في الضراء
واما الاسرار فلا يطلعهم عليها وليكتم عنهم اسباب ضعفه ومقادير امواله
ولا يبوح لهم باهمال الحقوق والتقصير في شرائط المودة ولا يقدم على مكافاة
ما صدر عنهم من الخطايا بل ينبغي مواصلتهم فعسى ان ينقلب بعضهم بمرور الايام صديقا
خالصا وصفيا مخلصا واما الاعداء فعلى ضربين قريب وبعيد وكل واحد منهما
اما ان يكون كالحسود او غير كالحسود والقريب اذا اشتد التوقي لاطلاعه
فالقانون الكلي في معاشرتهم التوقي وتجنبهم واما البعداء منهم فبالمواساة والتجمل
والتلطف ان امكن والا فليحترز من الزيادة بالمجاملة والمداراة والمروة المتكلفة
فان دفع الشر بالخير خير ودفعه بالشر شر وفي الجملة يجب اخفاء الفضائح عنهم
والاحتراز عن المنافسة واسباب العداوة والمنازعة فانه يجب تحصيل الغيظ كسره
تصورها والتفكر في عواقبها وازالة النعم والكرامات وشقاوة الآخرة بانصراف
الفكر الى الشرور وقصر الهم على اعمال الفتن فيكون قد خسر الدنيا والاخرة
ذلك هو الخسران المبين ومنشأ العداوة الارادية خمسة اشياء التنازع في الملك
او الرتبة او التفاخر واختلاف الآراء والاقدام على شيء ان تمسك الحزم فيجب
في كل صنف الاحتراز عن سببه ومن الواجب على الحازم التجسس عن اخبار الاعداء
ليطلع على اسرارهم فيتمكن من دفعها ويتحرز عنها بالمشاكل وانفاق شكايتهم في
مسامع الناس والرؤساء ايضا لا يصغى الى زخرف كلامهم ولا يهيج تشنيعهم في الشكاية

دعيهما والاطلاع على معايب العدو واخفاؤها وجه حسن فان افشاها مما يوجب زيادة
العداوة واعتيادها بحيث لا ينفعل منه بل الاحسن تنبيهه على وقوفه منها
تخويفا وايماء كالضعيف رايه ويحترز عن مفاوضته وتخوف الفضيحة وعند الاطلاع
في وقته يجب ملازمة الصدق فان الكذب يحرك دون كلامه عن القبول ويكون
سببا لغلبة الخصم وقوته ومما يعين على الظفر بهم ان يعرف عادات الاعداء
ومنازعاتهم وما هو سبب ضجرهم وما يطلع على عثراتهم وزلات اقدامهم والاختلاط
مع خلطائهم ويجالسهم وافضل التدابير هو التشنيع عليهم في الفضائل المشتركة
فيما بينهم واجراء الكلام الحقيق لينحطوا من درجته فيعتبر ويستلذ نفسه ودفع
اتاديهم وارذل الخصال هو الطعن في اعراضهم واللعن والشتم فانها لا تفيدهم
وتنكي في نفسه الشبه بالسفهاء وتسليطهم على نفسه بامثالها وابادة الشماتة
بما ينوبهم من مكروه يعرف وتوعده به فانه دليل البطر ويعود اليه قال النبي عليه السلم
لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك ولقد احسن من قال شعر

فقل للشامتين بنا افيقوا     فان نوائب الدنيا تدور

سيلقى الشامتون كما لقينا

واذا التجأ اليه العدو واستجار منه لغلبة عليه فلا يحوجنه فانه مذموم قال الفندكي
وان العدو المستكين استجار كالاجير ۔ وقال النبي عليه السلم من استعاذكم بالله
فاعيذوه وليكن السيرة المحمودة من المروة وحسن العهد ومجاراة الناس بحسن
به ومقابلتها بالعداوة ۔ واما دفع شر من هم دونه فليشعر ابناءهم اعمالا صالحة في
انفسهم ان امكن والا فاصلاح ذات البين فيما بينها الاجتناب عنهم بعد الحوار وكربها
القهر والقمع وهي مشروطة بشرائط شرائهم طبعا يحثه الى حرب فالاعدائهم
واليسه عن الخلاص منهم بطريق آخر ۔ وعليه بانهم لا يطمع وابه القهر وانتقد من قهرهم

لهم ومعاملة تحببهم في ازالة الخبث عنه وان لم يكن ذلك في قهره كالعدو ثم لا
وان لم يكن عاقبة قهره وخيمة في الدنيا والاخرة ولم يكن مع حصول الشرائط فهزم
بجد وآخر فليفوض اليه   واما الحسود فلينكد عيشه باظهار النعم والفضائل
والمرآة فيما يوجب غيظه مالم يشتغله ذلك به وليكن يحترز عن شره   واما الصنف
الثالث فيختلف معاشرتهم بحسب الاستحقاق فالنبي يجب اكرامهم ومما لطفهم
بالملاطفة وحسن اللقاء واستماع كلامهم غير مغتر بالاحوال الظاهرة بل
بعد الاختبار واستخراج مكنونات الضماير ليطلع على اغراض الناس ويفرق
بين الحق والباطل فيختار الاصوب   واما الصلحا وهم الذين يترغبون باصلاح
ذات البين فليعظمهم بالثنا والكرامات مندوبا بينهم متشبها بهم في الجميع بينهم
واما السفها فليترك مجاورتهم ومخالطتهم وليتحرز عن شتمهم ومقابلتهم
غير متوجع ولا متالم ولا مكترث بشتمهم وايذائهم كما قال الشاعر

وللكف عن شتم اللئيم تكرما   اضر به من شتمه حين يشتم

واما اهل التجبر فليعاملهم بما عاملوه ثم الا ازدادوا كبرا وغرورا وتوهموا اتضاعهم
في طريقتهم حيث يرى تعظيم الناس اياهم حقا واجبا وعند الترفع عليهم تزجروا عن
فعالهم وجعلوا يفتخرون بما اشتغلوا عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تذلل على الناس
حتى يغشي الناس بينهم   واما الفضايل فليشتغل بالاستفادة منهم متحرجا في
سلكهم مجتهدا في الاتصال بهم مغتنما صحبتهم ومشاعرتهم بكل ما امكن له وليعتبر
القدرة على معاونتهم بقدر ما يستطيع   واما الجيران فان كانوا افضلا فهم احق
الناس بالمواساة والمساعدة وان كانوا اشرارا فليصبر على اذيتهم مداراة اياهم
بالرفق والمجاملة فان الكريم بالنفس اصبر واللئيم بالبدن واما من يحاذي من بيته

فان

وان كانوا متعلمين فليعزهم وليختبر احوال استعداداتهم وطبايعهم واخلاقهم
فان كانوا مستعدين راشدين متفرغين ما يعينهم على طلب العلم الاشوق الى الكمال
فلا يمنعن عنهم قطعا بالاجرام منه ومؤنة شغلها في فراغ خواطرهم ودفاع
معايشهم جاهدا في ازاحة عللهم واشاعة عللهم بقدر الوسع وان كانوا ذوي الطباع
الرديئة والشيم الغير المرضية دعاهم الى التحصيل نوع من الترو والاكراه
فليبدأ بتهذيب اخلاقهم منبها اياهم على معايبهم وليمنعهم عما يشتغلون به
من العلوم الى مطالبهم الفاسدة ومقاصدهم الباطلة اذ صدق من قال

شعر
من منح الجهال علما اضاعه   ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ومن كان بليدا فليحجره عما لا يعنيه كيلا تضيع عمره ويحرضه على ما يفيده
واما العفاة فليفرق بين المحتاج منهم والطامع فيعطي المحتاج ويواسيه
بل يؤثره على نفسه مالم يخل به وبعياله ويمنع الطامع منبها عن طمعه فان
رده اصلاح له وكذا من كان ملحا في سؤاله الا اذا كان شديد الفاقة واما
الضعفا والمظلومون فليرحمهم معينا على مراداتهم ومقاصدهم متظاهرا اياهم
في مراماتهم ومآربهم وليعتد افاضة الخيرات في النية والقول والفعل
متشبها بالاول تعالى مبدا الكل فانه منبع الخيرات ومفيض الجود والبركات

## خاتمة ووصية

واياك ان كنت امرأ ذا قلب منشرح الحال الساعي في طلب الكمال متمسك الادوار من
طرق الوصال ان تنظر اعراضا من هذه الطبيعة متجردا عنها باسباب القطيعة
متحريا عما اشتمل على اضعاف ذمها متبريا بقلبك عن اصفاء دمها ناجيا تتمسك
عن هذه الادناس انقاطعا لما بينك وبينها من الاوصال ان تتخلق بهذه الفضايل

وتطلع بهذه الشمايل فتغتر بان تعد في زمره الفضلا وتحسب نفسك من طبقة
الحكما فتشتغل عن كل عيب فيك وتقف مشتغلا بقول فلان احرزت لنفسي الاوصاف
الجميلة واعددت لها محسنة الحوايل الوسيلة وما انا فقد بورزت على الدنى ونزعت
عن كل فاني فيهب في ما غل العاصي حب الرياسة ويهاج الى تمكيد الخلق
وتقلدات السياسة متكلا الارشاد البرايا وانت من غوايتك في بلايا تهذب
الاذات بحسن الخلق وتنسك صوة تنبح الخوف من بهات ما خطرها الك ويحبس في
خيال الظاني ثم بمهمة الخبان وشوشته الشيطان بنيل الامنيات تحايل الزور
وينكشف عنها ذا نيل الغرور ولا يغرنك بالله الغرور شتان بين مجهولات
ومطلوبات وما ابعد محرومات من مرزوقات فبينك وبين المقصد تلال وجبال وامامك
اودية لا تزال فيها وظلال ووعد المتحمل الوبال في الضلال وكم متمتع
للسير فيه بجمال الزينات من اشراق بهجات الانوار والطاف وطوارق الجبار
اجهد الان ستنتفح الحقائق قبل انقضاء الشتاء في التسابق في ان تلقى بوجهك
مطلع شمس الكبرياء وتستشرق بسر في نور الاولياء الان فتستنشق رايح
رياض العشوق فتشاكر بعبقه كانك مصبوح مغبوق وتخام نسيم غيوم وموص
الهموم فتختطف برقه كاكر خرد محزون فاحضنا دعد اجب داعيه واستمسك في
نور الله المبين واعتصم بحبل الله المتين واصعد الدرده تنوففد والبا دخل
الحضرة تنابيد معلبة فان الابواب مفتوحة والاسباب مطروقة وهناك
سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة واستنشق
نسيم رحمته واستمطر سحاب الفتنة لئن ترى ذاتك من انطار الطول
ابواب الاستعداد وتنتبه من ابواب الغفران تقتضا الاستعداد فبصير

روضة قدسه وقلبك قبة عرشه وتكون مظهرا للحق الاعظم ومجلى للملك الاكرم
اذا ما تجلى الحق وانت طالعون وباد الحق والنفس لم يبق سوف
وقام مقام الكل وهو ممتنع تنور منه الكل وانهل الاخو ت
وما الاول الذي انت فيه الا تجلية البرهان وما الثاني الذي اشرت اليه الا تنبيه الاذهان
ما عقد الضمير على نتائجه ووطن القلب على خلاصته اذ هو المومن من عوايل الطغيان
والمبنى لمعالم الايمان واساس الدين القويم ومنار النهج المستقيم قال الله تعالى
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون واذا كان عن دل
معتقد صحيح فقد حصل لك مستند صحيح لكنه ما دام في التنزل كان بصدد الزوال
وما بقي من المشاغل كان على شرف الانتقال ما لم يحكم بنيانه بالثبات والاطمينان
ولعمد اركانه بالتكرار والادمان بان القلب اذا تخلى عنه مسوا العزم عدمه

شعر

مبنى لا تغتر من ظلام تنام فرحان ونفسه به قد امر

فلا شيء انفع من الثبات لك فيه قال الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
وكما ان السير بغيره نصب وعنا فهو السير بوجوده وغده مستوا والسير اذا لم
ينشا من القصد والنية لم يوصل صاحبه الى الامنية بل كان خبطا واضطرابا
وحركة تشمل بجاذبها ولا نشر التي تعشو بهجازمة انبعث عن داعية فقلبك
لا ذهنية كان الاعمال نسبتها الى الافعال ونسبة الاجساد الى الارواح ولا ينعقد
بغيرها فعل من الرتيبات قال النبي صلعم انما الاعمال بالنيات ثم انما ان لم تكن
الصدوق كانت خطرة لا انطباع للحق فعليك به لانه العروة الوثقى ومن تعلق
به ظفر بالطريقة الوسطى وجادة لا كبوة لعابرها ومحجة لا عثرة لسالكها
لا تعتبر من دونه نعوى للنفس قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله

وكونوا مع الصادقين وهو اساس ركنه الاخلاص ونجاته بحمولها والمخلص
لا يتم الا لمقارنته ولا يتم عند مفارقته فكل ما قيل واضمر لا لوجه الله باطل
وكل ما فعل لا لابتغاء مرضاته عاطل حتى ان العبادة بدونه لا تورث التغيير
قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهما اذا امتزجا
امتزاج الماء بالراح واختلطا اختلاط الارواح بالاشباح تولد عنهما الانابة
واتسم صاحبها بالانابة والسالك اذا لم تتجاذب دواعيه نازعات
شهوات الهوى فيه فتفرقت اراداته ونقضت هواه فرفض جواذب الرسل
واتبع منار السبل فينطفي نور هواجسه بزعازع الترهات وينضب ماء دراته
نضائح الشهوات فينبغي باعز استنباته دامسة وحياض استمداده
بابيه وذلك لاسلاكه في سلك من عصى الله ورسوله قال الله تعالى وانيبوا
الى ربكم واسلموا له وهي تستلزم التوبة عن المباغي الدنية والادنية
الى المساعي العلية فتنتهي بالكفايات عن المحظورات وتكفي المندوبات
عن المكروهات ثم ينصرف عن المباحات المرغوبة ويترك جميع المرادات
المطلوبة حتى الاعراض عما سوى الوجه الباقي والاقبال على الله الى نجوم
التلاقي فينبو منزلا رفيعا قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا وهي تثمر
الزهد وعلو الهمة وتورث الفقر عند انتهائها اما الزهد فلقلة اعتداد
صاحبه بهذا الحطام وقوة اعتقاده بالرحيل عن هذا المقام ثم فعرف
غاية همته عن ذا بابه الى الحضرة العليا قال الله تعالى ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا واما الفقر
فلاشتغاله عن قيمتها بجانب الملك العلام وانتقاله بالتسيير نحوه

الى دار السلام ثم يؤدي الى التبتل له من سبيل ادنى متاع قوله تعالى قل متاع الدنيا
قليل ولم يتعلق بشيء من اسبابها القوية والسنية ولذا امتثل قوله تعالى
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ثم انه يحتاج الى رياضة تبلغه
لتمرين نفسه بفطام ما يستحليه فتنقمع سورة قوته الجسمانية وتنكسر
شوكة نوازعه الشيطانية فيكون فرغا عن كل مالوف بتنقية هواه وناوى
بانتصاحه واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
ويحدث لطريق الوصول الى نهاية المنى بحكم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وهي مبتداه بمحاسبة الافعال والحركات ومراقبة الاقوال
والآناء والخطرات وتغليب الحسنات عند الموازنة على السيئات الى استهلاك
المهلكات باسرها في الحسنات ملاينا فتشا الله وحسابه حين لقاه قال الله تعالى
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ومنها تقوى القلب
بالتقوى وتصفى السر عن مقارفة البلوى فتنجلي مرآة قلبه عن صدا الرذائل
وينكشف القناع عن وجه عذراء الجمائل فيكرم نفسه عن معاشرة اهل الادناس
ودني لطاول الادناس قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وحينئذ
فتتم العزم وارتفع الموانع فيبطل اعمال النفس اللوائح واللوامع فينقطع
لجلب الوحدة الى الخلوة ويبرز عن الخلطا بالسلو بعد ان يلهيه التواصل
عن نفسه ويصرفه الا الى وجهته فيغفل عن مراقبته ولذاته شهوة قال
الله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ثم يتصدى للتفكر ويمكث
الاشباح والتذكر بجلائل النعماء بنظرة الى آيات الانفس والآفاق وبذكر الله
بالعشي والاشراق قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى

شؤونهم ويتفكرون في خلق السموات والارض فانه يستبعد المطلوب وطورا
يستقرب المحبوب فيعتريه الخوف ويتلوه الرجا كانما يتعاقب عليه الدا والدوا
فان ترجح الخوف القاطع الوهن لقوله وخافون ان كنتم مؤمنين فيعلوه الرجا
المصلح للعاه لقوله اوليك يرجون رحمة الله فيتعادلان ليتاصل الياس
او يلزم الامن من المكر والياس فيشكر على كل ما يلايمه ويوافقه ويصبر على
ما يخالفه ويطابقه • اما الاول فلقوله وسنجزي الشاكرين • واما الثاني
فلقوله وبشر الصابرين • ولا يقنع بهذه الاحوال من الاوان لبلا يستغرق
في السلوك الى الارادة فيكون مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه لا يريد اعنى منه الى او دونه ويشم عنبر مسكه عن الشوق
والانجذاب فيسعى عن الروق فيزوده حسنها الطريق ويذيقه عذاب الحريق
اذا الشوق يعتريه بالنسبة عن الاشتياق ويحقق على نفسه نقل المتاعب
والمشاق وكلما ازداد في القرب اشتاق بانوار المراد فتخلصت لزينته
عن شوب آلام البعاد فيؤول الامر لفرط الابتهاج مشغبة الى ان يصير
ذلك الشوق محبة ثم يتضاعف عليه الانوار ويرتفع عنه الاوزار فيتحقق
معنى قوله يحبهم ويحبونه ويرتفع الحجاب الذي دونه شعر
فيعشو حين يبهجه الحبيب ويغنى انه وصل ليت •
ثم يحصل له المعرفة عيانا فيستغنى عن الاثبات برهانا وبيانا ويتنور
قلبه بنور التوكل حتى يبلغ الى مرتبة الايقان كادا او حقه من اليقين
لم يزل ان يخرج عن اصحاب الغيرة ليستغنم مبانية السكون ويثوب اليه
ويتحقق الاطمينان فلا يشتهي بعد ذلك الغيوب الا بذكر الله تطمئن القلوب

وهنالك يتوكل على الله بما يعزم ويدبر ويرضى بحكمه في كل ما يقضي ويقدر ثم
يسلم نفسه اليه فيخرج عن عهدة ما كان عليه فيستقبل فيضان الانوار فطرق غيوبه
وينكشف حجبه الى حق الوحدانية فيتبرا من الله منزلة الاثنين وحط الرحل
بمحلة الانفراد فهو اذن قد سارع الى المغفرة وبادر وامتثل قوله
لا تدع مع الله الها آخر وما اعتقد التثنية استغرق في الاحدية فحصلت
الوحدة الحقيقية وبطلت الحلولية والرفقية اذ فني العبد باشرته وبقي
المولى بلا هويته فيقول سبحانه بلسان هويته غير سلطانه بنيان
فيتبوء فيه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

• تم الكتاب بحمد الملك الوهاب •

• والصلوة على محمد خير خلقه صاحب المنبر والمحراب •

• وعلى اله واصحابه خير آل واصحاب •